المتنبي

المسافر دائمًا إلى حلب

مسرح شعري

مختار عوض

المُتَنَبّي

(المسافر دائمًا إلى حلب)

مسرحيَّة شعريَّة

مختار عوض

المتنبّي

(المسافر دائما إلى حلب)

مسرحيّة شعريّة

مختار عوض

دار البديع العربي للطباعة والنشر

ت: 002-01061635162

رقم الإيداع : ٢٠٢٣/١٣٠٠٨

I.S.B.N 978 - 977- 94 – 6198 - 4

تصميم الغلاف: الفنانة / منى شومان

الآراء الواردة بهذا المصنف لا تعبر بالضرورة عن آراء وتوجهات الناشر، و إنما تعبر عن رأي المؤلف فقط.

المُتَنَبّي (المسافر دائمًا إلى حلب)

كلّما رحّبَتْ بنا الروضُ قلنا

حلبٌ قصدُنا، وأنتِ السبيلُ

الإهداء

إلى روح المتنبّي..
ذلك العبقريّ القلِق

توطئة

كُنْتُ:

"على قلقٍ كأنَّ الريـح تحـتي
(تُوجِّهُني) جنوبًا أو شَمــالا"
[أثناء استعــادته مسرحيًّا]

(م.ع)

الشخصيات (حسب الظهور على المسرح)

- **لؤلؤ الغوريّ**: أمير حِمص من قِبَل الإخشيد.
- **ابن عليّ الهاشميّ**: هو مِمَّن ادَّعوا الانتساب لآل هاشم، واستغلَّ نَسَبَه المزعوم في الالتحاق ببلاط الحكّام
- **المتنبّي**: هو أحمد بن الحسين بن الحسن الجُعفيّ الكوفيّ الكنديّ شاعر العربيّة الكبير، والمتنبّي لقبه، وأبو الطيّب كنيته (٣٠٣ - ٣٥٤هـ) = (٩١٥ - ٩٦٥م).
- **رئيس الجند**: قائد جيش إمارة حمص.
- **مطر**: حارس بسجن كوتَكين.
- **أبو دُلَف بن كُنداج**: كبير حرّاس سجن كوتَكين.
- **الوزير ابن مُقلة**: هو أبو عليّ محمد بن علي بن الحسين ابن مُقلة الشيرازيّ (٢٧٢ – ٣٢٨ هـ)، وقد استوزره ثلاثة خلفاء عبَّاسيّين كان آخرهم الخليفة الراضي بالله.
- **ابن لنكك**
- **ابن سُكَّرة** } شعراء في مجلس الوزير ابن مُقلة
- **الضرير الضبّي**

-**الجَدّة**: جدّة المتنبّي - لأُمّه - التي كفلته بعد وفاة أبويه، وهي هَمْدانية صحيحة النسب وكانت من صلحاء الكوفة

- **أبو الفضل**: رجلٌ كوفيٌّ اهتمَّ بالمتنبّي في صباه، وله عليه أيادٍ بيضاء كما يُفهم من قصيدةٍ مَدَحَهُ بها المتنبّي

- **عليّ الحمدانيّ (سيف الدولة)**: اشتهر بحروبه مع الروم دفاعًا عن حدود الدولة الإسلاميّة (٣٠٣-٣٥٦هـ)، وفي ٣٣٣هـ انتزع من الإخشيد ولاية شماليّ سوريا التي كان مركزها حلب.

- **خولة الحمدانيّة**: أخت كلٍّ من حسن وعليّ الحمدانيين

- **بدر بن عمار**: هو الأمير العربيّ أبو الحسن بدر بن عمار الأسديّ، وكان عامل الأمير ابن رائق على طبريّة

- **ابن كَرَوَّس**: أعجميّ أعور، وكان مساعدًا لبدر بن عمّار

- **يارا**: مغنّية في قصر الأمير بدر بن عمّار بطبريّة.

- **القاضي**: قاضي الكوفة

- **شيوخ وأعيان الكوفة**: شيوخ١، ٢، ٣، وأعيان١، ٢، ٣

- **شرطيّان**: شرطيّ (١)، وشرطيّ (٢) على مدخل الكوفة

- **حسن الحمدانيّ (ناصر الدولة)**: هو الحسن ابن أبي الهيجاء بن حمدان، وقد ورث عن أبيه ولاية الموصل، وهو الأخ الأكبر لعليّ الحمدانيّ، وتُوفّي في ٣٥٨هـ

- **الخليفة المتقي لله**: هو الخليفة العباسيّ الواحد والعشرون، بُويع في ٣٢٩هـ (وهو ابن أربع وثلاثين)، وخُلع في ٣٣٣هـ، وسُجن مسمول العينين إلى أن تُوفّي في ٣٥٧هـ.

- **ابن الخليفة**: ابن (المتقي لله) وكان يُلقَّب بأبي منصور.

- **مرمر**: وصيفة الأميرة خولة الحمدانيّة وكاتمة أسرارها

- **أبو فراس الحمدانيّ**: (٣٢٠-٣٥٧هـ)، وكان أميرًا، وفارسًا، وقائدًا، وشاعرًا، وقد ولّاه سيف الدولة إمارة منبج

- **أبو العشائر**: أمير، وفارس، وشاعر من بني حمدان، وقد وَلِي إمارة أنطاكية، وتُوفّي في سجنه لدى الروم في سنة ٣٥٢هـ تقريبًا

-**أبو العباس الناميّ**: هو أحمد بن محمد الدارميّ الناميّ، وكان شاعرًا مُقرّبًا من سيف الدولة (٣١٠–٣٩٩هـ)

- **الرفّاء**: هو السَّريُّ بن أحمد الكنديّ الموصليّ، والرفّاء مهنته ولقبه قبل أن يغدو شاعرًا بارزًا، وتُوفّي في ٣٦٢هـ

- **أبو الفرج البَبَّغاء**: هو عبد الواحد بن نصر المخزوميّ، ولُقّب بالببّغاء، وهو شاعرٌ عباسيّ مجيد (٣١٣-٣٩٨هـ).

- **ابن خالويه**: من أبرز علماء اللغة والقراءات في العصر العباسيّ، وهو من أصل فارسيّ، وقد تُوفّي في ٣٧٠هـ.

- **كشاجم**: هو الشاعر العبّاسيّ محمود بن الحسين الفارسيّ الأصل، وقد نَحت لقبه (كشاجم) من الأحرف الأولى لأسماء الفنون التي أتقنها: (ك) للكتابة، (ش) للشعر، (أ) للإنشاء، (ج) للجدل، (م) للمنطق، وتُوفّي في ٣٦٠هـ

- **ابن جِنّي**: أبو الفتح عثمان بن جِنّي، وهو نحويٌّ وشاعر، واشتهر بكتابه (الخصائص) في فقه اللغة (٣٢٢-٣٩٢هـ)

- **الشيخ المعقليّ**: أحد الظرفاء بمجلس سيف الدولة.

-**أبو الفرج الأصفهانيّ**: هو عليّ ابن الحسين بن محمد المروانيّ الأمويّ، واشتهر بكتابه "الأغاني" (٢٨٤-٣٥٦هـ)

- **أبو الطيّب اللغويّ**: هو عبد الواحد بن علي العسكريّ الحلبيّ، وهو أديب ولغويّ ونحويّ وشاعر تُوفّي في ٣٥١هـ

- **شخصيّات ثانوية:** راقصات، ومغنيات، وحرس، وجند

الفصل الأوّل (اتّهام)

المشهد الأوّل

[الزمان: العام الثالث والعشرون وثلاثمائة للهجرة.. الأمير لؤلؤ الغوريّ حاكم إمارة حِمص من قِبَل الإخشيد (التابع شكليًّا للخلافة العباسيّة) يجلس في قصره.. يدخلُ ابنُ عليّ الهاشميّ]

الأمير لؤلؤ : أهلًا بابنِ عليٍّ

الهاشميّ : (وهو يجلس مقابلا للأمير) أهلًا بأميري لؤلؤ

الأمير لؤلؤ : كنتُ أُفكّر قبل مجيئكَ في أوضاع سماوةْ
ورأيتُ الأفضل أن أنتظر حضورَكْ
ولقد وجَّهتُ بإحضار رئيس الجند
وإلى أن يأتي
فلتُخبرني كيف وَجَدْتَ الأحوالَ هناكْ؟

الهاشميّ : ألفيتُ قبائلَ كلبٍ وعَدِيٍّ كالجَمْرَةْ
تُلهبُها أشعارٌ مُستَعِرَةْ

الأمير لؤلؤ : قد كان سؤالي عن أخبار العِصيانْ
وأراكَ تُحدّثُني عن جمرةْ
هل بلغ الأمرُ لحدِّ الغَلَيَانْ؟

الهاشميّ : دعني أتجرَّدُ من أهوائي في لحظة صدقْ
لأُريكَ الأوضاعَ كرأي العينْ
حتّى نُحسنَ إحكامَ التدبير
[يدخل رئيس جند الإمارة ملقيًا السلام بإشارة من يده]
الأمير لؤلؤ : هاتِ – ابنَ عليٍّ - ما عندكْ
أَسمِعْني - بحضور رئيس الجُندِ - حقيقةَ ما يجري
بسماوةِ حتَّى يُمكنَنا تقديرَ الموقفْ
الهاشميّ : حين ذهبنا لسماوةِ فوجئنا بمُظاهرةٍ يُلهبُها شاعرْ
(والأعدادُ ألوفْ)
فسألتُ عن الشاعر بعضًا من أعواني
فأجابَ الأوَّلْ:
هو كوفيٌّ
فحسبتُ الشاعرَ من أتباع القرمطْ
واستدركَ آخرُ: بل؛ عَلَوِيٌّ
فعَدَدْتُ الأمرَ مُجرَّدَ شائعةٍ تُبلِغُهُ المجدْ
زادوا أشياءً تدخلُ في دائرة الخلطْ
واختلفوا – حتَّى - في نَسَبِهْ
لكنّي استوقفني روعةُ ما أسمعُ من شعرْ
ولهذا لا أملكُ إلا أنْ أصدُقَكَ القولْ
هو شابٌّ عربيٌّ في مُقتَبَلِ العمرْ

يأتيهِ الشعرُ كمَنْ يغرفُ مِن بحرْ
عاش يتيمًا وفقيرًا بعدَ وفاةِ الأبوينْ
يُقلقهُ ألا يعرفَ من كان أبوه
لم تمنعْهُ الفاقةُ والقحطْ
أن يُخلصَ في طلبِ العلم وإتقانِ الشعرْ
فأجادَ، وسادَ جميعَ الشعراء
ومضى في زمنٍ مُحبِطْ
يتجَوَّلُ في شتَّى الأنحاءْ
قَلِقًا مهمومًا بالوضع العربيّ المُخْتَلّْ
يتساءلُ *(كيف يكونُ الحلُّ؟)*
حتى جاءتهُ الفكرةْ
والفكرةُ – في ذهن الشاعر - إبرَةْ
يَنقُصُها – كي تعملَ - خيطْ
ولهذا أسْلَكَ - في فكرتهِ - شِعرَهْ
الأمير لؤلؤ (ضاحكًا، وضاربًا كفًّا بكفّ)
: أتعجَّبُ مما فَعَلَتْ بصديقي نوبةُ صدقْ
وأراها عَبَثت في ألوان الأشياءْ
إذْ راحتْ تَمزجُ بين الأبيضِ والأزرقْ
وتُهادنُ بين الأخضرِ والقاني
حتى كادت تختلطُ الأسماء

فيزولُ الخطُّ الفاصلُ بين الفُرَقاء
يُستبدلُ بالقاصي الداني
فترِقُّ قريحةُ صاحبِنا وتَشِفُّ
تُلهمهُ شِعرًا في مدح الخَصمْ
وكأنَّ صديقي لا يُدركُ أبعادَ الموقفْ
ولهذا؛ فأنا – مُضطَرًّا - أدعوهُ الآنْ
أن يَتعافى من هِيستريا قولِ الحقّْ
كي يُخبرَني كيف نُواجهُ هذا الوضعَ المُتأزِّمْ

الهاشميّ : قد كان حديثي الفائتُ فضفضةَ القلبْ
كي تكتملَ الصورةُ في عينَيْ مولايْ
لكنّي إذ أتسربلُ– حالًا - بالحكمة والحزمْ
فسأُثبتُ أنّي أمتلكُ الحلّْ

الأمير لؤلؤ : هل – حقًّا - أعددتَ الخُطَّةَ كي نتجاوزَ
ذاكَ الوضعَ المُعتلّْ؟

الهاشميّ : بل؛ كي نُرسلَ هذا الشاعرَ مذمومًا تتبعهُ اللعناتُ
إلى السجنِ أو الرجمْ

الأمير لؤلؤ : أخبرني؛ كيفْ؟

الهاشميّ : سنُوَجّهُ أنظارَ القوم إلى شُبُهاتٍ في شِعرِهْ
فلقد كان يقولْ:

"ما مُقامي بِأَرضِ نَخـــلَةَ إِلَّا
كَمُقامِ المَسيحِ بَينَ اليَهـودِ" (*)
ويعودُ يقولْ:
" أَنا في أُمَّةٍ
(تَدارَكَها اللَّهُ)
غَريبٌ كَصالِحٍ في ثَمودِ"
أخبرني.. ماذا تعني هذي الأقوال؟

الأمير لؤلؤ : تعني أنّ القائلَ مهمومٌ بالإصلاح وبالعدل

الهاشميّ : أوَ لم يتشبَّهْ في كلٍّ منها بنَبيٍّ؟

الأمير لؤلؤ : هو ما قلتْ

الهاشميّ : أفلا يغدو مُدَّعيًا أنَّ الله تعالى أرسلَهُ للناس نبيّا؟

الأمير لؤلؤ : أشهدُ أنّك أحسنتَ التدبيرَ؛ عَلِيٌّ
كُنتَ أريبًا حين جَدَلْتَ من الأشعارِ الحبلَ ليُصبحَ
مشنقةً تلتفُّ على عُنُقِ الشاعرْ

الهاشميّ : وبماذا تأمرُنا؛ مولايَ – الآن - لنفعل؟

الأمير لؤلؤ : ما رأي رئيس الجند؟

(*) استخدمتُ علامتي التنصيص (" ") لتمييز أشعار المتنبّي، وكذلك لتمييز الأشعار المجلوبة من شعراء آخرين مع الحرص (في كلّ الأحوال) على أن يكون اسم الشاعر معلومًا من السياق.

رئيس الجنـد: كلُّ القوَّاتِ بأمركَ؛ مولايْ

وأنا – معها - خادمُكَ المخلصْ

لكنّي أطلبُ إذنًا لابن عليٍّ كي يصحبَنا؛

فبرفقته تَثقُلُ كِفَّتُنا

الأمير لؤلؤ (موجّها خطابه لرئيس الجند)

: خُذْ ما يلزمُ من جُندْ

وتحرَّكْ – للتوّ - ومَعْكَ ابن عَلِيٌّ

اذهبْ لقبائلِ كلبٍ وعَدِيٌّ

أبلِغْهُمْ أنَّ ضلالَ الشاعرِ غيرُ خَفِيٌّ

أبلِغْهُمْ أيضًا أنَّ الشاعرَ مجهولُ المَحتِدْ

اسْألْهُم في لفظٍ مفهومٍ وجَلِيٌّ

هل بعدَ رسولِ اللهِ نبيٌّ؟!

أَفهمهُمْ أنَّ الشاعرَ كذَّابٌ ودَعيٌّ

ولتَحملْهُ إليَّ أُقيمُ عليهِ الحدَّْ

ما دام تجاسر مُدَّعِيًا

أنْ قد جاء من الله تعالى كَرسولٍ ونَبِيٌّ

اذهب حالًا.. لا تتأخَّر أو تتردَّدْ

هل بعدَ رسولِ اللهِ نبيٌّ؟!

(ستار)

المشهد الثاني

[سجن الهاشميّ في كوتَكين قرب حِمص.. الإضاءة في السجن خافتة، ولهذا تُرَكَّزُ بقعةُ ضوء على جنديٍّ يدفع بالشاعر (الذي وُضع عُنقه ورجلاه في قُرمتين من خشب الصَّفصاف) نحو الزنزانة التي يقف الحارس ببابها، وغير بعيد يقف ابنُ عليٍّ الهاشميّ إلى جوار رئيس الجند]

الهاشميّ(للشاعر): أَقْدِمْ يا مَنْ لا ندري نَسَبًا له
وتَجَرَّأَ مُدَّعِيًا أنْ أرسلَهُ اللهُ نبيّا
ولندعوكَ - من الآنَ – المتنبّي
ليكون بديلًا عن نسبٍ مجهولٍ
ووثيقةَ عارٍ بالجُرمْ

الشاعر (وهو يدخل الزنزانة)
:"لا بِقَومي شَرُفْتُ؛
بَل شَرُفوا بي
وَبِنَفسي فَخَـرتُ؛
لا بِجُدودي
إِن أَكُنْ مُعجَبًا فَعُجبُ عَجيبٍ

لَم يَجِدْ فَوقَ نَفسِهِ مِن مَزيدِ"

ابن عليّ الهاشميّ: فلتنزلْ من علياء الفخرِ قليلًا

حتَّى تعرفَ *(أين تكونُ؟)*

أنتَ الآنَ بسجنِ بني هاشمْ

أَوكَلَني الوالي كي أُعنَى بكْ

وستبقى حتَّى يُنظرَ في أمركْ

ساعتها؛ قد تُرجَمْ..

أو قد تُجلَد..

أو – حتّى - تُعدَمْ

وإلى ذاك الحينْ

أتمنّى ألَّا تُغريَني بعقابك

المتنبّي :"زَعَمَ المقيمُ بكوتَكينَ بأنَّهُ

مِن آلِ هاشمٍ بنِ عبدِ منافِ

فأَجَبْتُهُ:

مُذ صِرتَ من أبنائِهِمْ

صارتْ قُيودُهُمُ مِنَ الصَّفصافِ"

الهاشميّ(للمتنبي): أَتُشَكِّكُ في نسبي يا ابن السقّاء؟

يبدو أنَّ لسانَكَ يأبى إلّا أن يؤذيكْ

مع أني حذَّرتُكَ ألَّا تُغريَني بعقابكْ

(ثمَّ للحارس): لا تأخذْكَ بهذا المُتكبِّرِ رحمةْ

اجلدْهُ صباحَ مَساءْ..
امنع عنه الماءْ
اكسِرْ في داخله غُرورَهْ
حتّى يتملَّكهُ اليأس
لا تبخلْ بالكِبر على ذاك المُتكبِّرْ
وتَذَكَّرْ..
أنَّ الكلبَ العاويَ يُسكتُهُ حَجَرٌ في الرأس
والأدبَ الناقصَ يُكملهُ السوطْ

[يغادر رئيس الجند ومعه الهاشميّ الذي ينظر باتجاه الحارس قائلًا] : لا تنسَ..
(جَوِّعْ كلبَكَ يتبعكْ)
لا تقنطْ..
فتمامُ الحيلةِ ألَّا تيأسَ قَطْ

[بعد مغادرة الهاشميّ ورئيس الجند يدخل الحارس مطر إلى الزنزانة، ويجلس مع المتنبّي متقابلين، فيُقدّم مطرٌ له ثمرةَ فاكهة كانت بيده، ثم يتوجّهُ إليه بالحديث]

الحارس مطر : أُقَدِّمُ نفسي
مُحِبٌّ لشعركْ
وأُدعى مَطَرْ
حزينٌ لأوضاع دولتنا الباليةْ

تمنَّيتُ من كلّ قلبي لقالكَ؛ فشاء القدرْ
لقاءً بسجنٍ؛ ليُوكَلَ بي
– وَفْق ما يرتأونَ –
حراسة زنزانتكْ
ولكنّني الآن عندي كلامٌ يُقالُ
لأمحوَ ما قالهُ الهاشميُّ ليُفسِدَ ما بيننا :
وحيدينِ نحنُ،
ولا شيء يجمعُنا ها هنا
غيرُ هذا الفراغِ بزنزانةٍ نائيةْ
غريبينِ نحن التقينا
ولا شيء يربطنا راسخَا
فكُنْ لي صديقًا..
أخَا
ولا تُسِئْ الظنَّ بي
وكُنْ واثقًا..
أنّ ثوبَكَ ممَّا رَمَوكَ بهِ
ليس مُتَّسِخَا
ضعيفينِ نحنُ..
نُعاني هشاشَتنا الواهيةْ
أنا، عندهمْ، شَفَةٌ مُخرَسَةْ

وأنتَ سجينٌ على كِتْفهِ تُهمةٌ بائسةْ
ولكنَّ قُربي إليكَ يُصيّرُني شامخَا
فماذا سيُلجئُني أشتهي أن تكونَ عَدُوّي
وشِعرُكَ يمنحُني صِدقَهُ صارخا؟
فهيَّا لنجعل هذا اللقاءَ
يُمثّلُ لحظتنا الفاصلةْ
وصبوتَنا الصاهلةْ
لأحلامنا المقبلةْ

المتنبيّ :"رماني خِساسُ الناسِ..
مِن صائِبِ اِستِهِ
وَآخَرُ قُطنٌ..
مِن يَدَيهِ الجَنادِلُ
وَما زِلتُ طَودًا
- لا تَزول مناكِبي -
إلى أَن بَدَت لِلضَيمِ فيَّ زَلازِلُ
وَمَن يَبغِ ما أَبغي مِنَ المَجدِ وَالعُلَى
تَساوَ المَحايي عِندَهُ وَالمَقاتِلُ"

(صوت الأذان): الله أكبر .. الله أكبر

[ينهض الحارس مطر من جلسته قائلا]

: بِرفعِ أذان العِشاء يحين أوانُ انصرافي

وتبدأ نوبةُ غيري
لهذا سأمضي، ولستُ أقولُ وَداعًا
لأنَّ فراغَ المكانِ هنا
سوف تملؤهُ فضفضاتٌ تُهدهدُ أحزانَنا النازفةْ
ويجمعنا أنَّنا
نعيشُ انكسار الأماني بزنزانة باردةْ
فكُنْ مستعِدًّا لتَحمِلَ حُزني،
وأسندَ جُرحَكْ
لِنَعبُرَ للضفّة الواعدةْ
سلامٌ صديقي إلى أن أعودَ
فنجلسُ في ظلِّ أسمارنا الوارفةْ
[يغادر الحارس مطر الزنزانة]

(ستار)

المشهد الثالث

[في هذا المشهد تقسم خشبة المسرح لنصفين يتناوبان الإظلام والإضاءة، ويُفتح الستار – في النصف المضاء الآن- على مكتب أبي دُلَف الكُنداجي (كبير حُرَّاس السجن) مستقبلًا كُلًّا من الأمير لؤلؤ، وابن عليّ الهاشميّ، وبالباب يقف الحارس مطر]

الأمير لؤلؤ: ما أخبار الشاعرِ بالسجنِ؛ أبا دُلَفِ؟

أبو دُلَف : مُلقًى في زنزانته دون طعامٍ وشرابْ
وبتوصيةٍ من مولاي ابنِ عليٍّ لا يبخلُ حُرَّاسُ
السجن عليه بتعذيبٍ وعِقابْ

الأمير لؤلؤ: ولماذا يا ابنَ عليٍّ نمنعُ عنهُ الزادَ، ونُوصي بالتعذيبْ؟
أوَ لا تدري ماذا يحدثُ لو مات الشاعر في غُرَفِ
التأديب؟

الهاشميّ : أدري يا مولايْ
ساعتها تشتعلُ الفتنةُ في أتباع الشاعر من أبناء
عَدِيٍّ وكلابْ
ولقد كنتُ حريصًا أن أضبطَ أعصابي
لولا أنّ الشاعر أمطرني بهِجاءٍ وسِباب

الأمير لؤلؤ: ومتى ستكون محاكمتُهْ؟

الهاشميّ : رأيي ألَّا نفتحَ هذا الباب

الأمير لؤلؤ: لكنَّا إنْ لم نعقدْ محكمةً لهْ

فسنُجبَرُ أن نُخرجَهْ من سجنهْ

الهاشميّ : بل يبقى ما شئنا من أعوام

الأمير لؤلؤ: أفهِمْني فيمَ تُفكّر يا ابن عليٍّ

لِمَ لا تُوضِح؟

الهاشميّ : أمرُكَ مولايَ؛ سأشرح

أبدأُ بالتذكير بأنَّا

- وبتوجيهٍ منكم -

كانت خُطَّتُنا إقناعَ الأتباعِ بأنَّ الشاعرَ جَدَّفَ مُدَّعِيًا

أنَّ اللهَ تعالى أرسلهُ نبيّا

ثُمَّ رأينا أن نُمعنَ في الإقناع، ونُنهي خطرَه

فتحدَّثنا عن محكمةٍ، وقضاءٍ، وإقامةِ حدّْ

(حتى يكتملَ لِخُطَّتِنا البُنيانْ)

وبهذا نجحتْ خُطَّتُنا، ووأدنا الفكرةْ

لكنَّا – فيما يبدو - صدَّقنا أنفسَنا

ونسينا أنَّ التهمةَ واهيةٌ لا يحملُها قدمانْ

الأمير لؤلؤ: وبأيِّ ذرائعَ يُمكنُنا إبقاءَ الشاعرِ - دون

محاكمةٍ – خلف القضبانْ؟

الهاشميّ : مِن مُنطلَقِ الرحمةِ بالمسكينْ
آثرنا ألَّا نَعقدَ محكمةً تُرسِلُ شابًّا - في مقتبل
العمر – إلى الإعدامْ
الأمير لؤلؤ : ما رأي كبير الحُرَّاس بما قال ابن عليّ؟
أبو دُلَف : بَدءًا.. فليعلمْ مولانا أنّي والشاعرَ تربطنا منذ
زمانٍ آصرةٌ من ودّْ
ولهذا هو حين سيعرف أنّي في السجنِ كبيرًا للحرَّاسِ
سَيَسْهُلُ أنْ أستبقيه لدينا عدَّة أعوام
(بدلًا من حُكمٍ يُصدرُهُ قاضٍ بالإعدام)
الأمير لؤلؤ : حسنًا.. فليكُنِ الأمرُ كما شئتمْ
ودعونا ننتظرُ القادمَ من رَحِم الأيَّام

[يتبادل نصفا خشبة المسرح الإضاءة والإظلام، فتواجهنا الزنزانة بإضاءتها الخافتة، ونرى الحارس مطر يفتح بابها، ويدخل حاملًا في يده لفافة كبيرة، فيقترب من المتنبّي، الذي يُخيّم عليه الحزنُ والصمت، ويجلس في مواجهته]

الحارس: أتيتُ بذكرى جميلةْ
مُحَمَّلَة بعبير الطفولةْ
أتيتُ رسولَ صديقٍ وجارٍ قديم
رسولٌ أنا من أبي دُلَفِ
هو – الآنَ – ذو منصبٍ ها هنا

وقد جئتُ أحملُ منهُ السلامَ وهذي الهدايا

[يفتح الحارس مطر اللفافة، ويتوجَّه إلى المتنبّي قائلا]

: طعامٌ شهيٌّ، ونحنُ - من الأمس - جوعى

فهيَّا – صديقي - لنأكل

[يبدآن في تناول الطعام، ويواصل مطر حديثه]

مطر : مضى الآن شهرٌ

ولم يُخبروكَ بما ينتوون بشأنكْ

ولكنني – الآنَ - مرآةُ يَومِكْ

وشمسٌ تُضيءُ لكَ المشهدا

أنا - الآنَ - ظلٌّ لأَمسِكْ

وضوءٌ لدربٍ تسيرُ عليه غدَا

وها نحنُ في لحظةٍ حاسمَةْ

نُجَلِّيَ فيها الظلامَ عن الصفحة المُعتِمَةْ

فدعني أُلامسُ جُرحَكْ

وأمحو مواجعَ قلبِك

لتُشرقَ بالضوء نفسُك

وبَدءًا.. أُؤكِّدُ أنَّ اتهامَ النُّبوَّةِ محضُ افتراءْ

ولكنَّ غلطتَكَ الآكدةْ

(ولستُ أراكَ براءْ)

هي السعيُ في هِمَّةٍ زائدةْ

تروم اللحاقَ بمُلكٍ يزولُ،
وتتركُ مملكةَ الشعرِ
تلك التي أنت فيها المَلِكْ!!
(وما ينفعُ الناسَ يمكُثْ
فما نَفعُ سَعيِكَ خلفَ الزبَدْ؟)
المتنبي: فاعلم صديقي إنّي
- وإنْ تراني شاعرا –
أضُمُّ بين أضلعي قلبًا مَلِكْ
خُلقتُ كي أقودَ أكبرَ الجيوشِ..
أعتلي أعاظمَ العروشِ في خير الأُمم
لا أن أعيشَ خاملًا في خدمة العَجَم
مطر : ولكنهُ، يا صديقي، طريقٌ عسيرْ
ستلقاكَ فيهِ صعابٌ؛ وأيُّ صعابْ
وأشهدُ أنّي رأيتُ نقاشًا يُعالجُ هذي الأمورَ،
فأدركتُ *(كيف تُرتَّبُ في الغرفِ المغلَقاتِ*
شؤونُ السياسة بين الذئاب؟)
وأدركتُ *(كيف يَهونُ الصديقُ؟)*
(وكيف يباعُ الضمير؟)
وكان القرارُ الأخيرْ
نزيلًا بسجنٍ..

بديلًا لمملكةٍ كنتَ فيها المَلِكْ

ليُصبحَ دون الحصولِ على ما تريدُ الرقابْ

المتنبّي (وقد علا وجهَه عبوسٌ شديد)

: "أَيَّ مَحَـلٍّ أَرتَقي؟

أَيَّ عَظيـمٍ أَتَّقي؟

وَكُلُّ ما قَد خَلَقَ اللهُ

- وَما لَم يَخـلُقِ -

مُحتَقرٌ في هِمَّـتي..

كَشَعرَةٍ في مَفـرِقي"

[يصمتان، ثم يغادر مطر الزنزانة واجمًا]

(ستار)

المشهد الرابع

[في هذا المشهد تقسم خشبة المسرح لنصفين يتبادلان الإظلام والإضاءة، ونبدأ بمجلس الوزير ابن مُقلة في قصره ببغداد ومعه الشعراء: ابن لنكك، وابن سُكّرة، والضرير الضبّي.. يرتفع صوتُ الموسيقا، فتدخل الراقصاتُ، ويؤدين رقصاتهن المصاحبة للعزف، ثُمَّ تشدو المُغنية]

":"بِحُبِّ قاتِلَتي
وَالشَيبِ تَغذِيَتي
هَوايَ طِفلًا، وَشَيبي بالِغَ الحُلُمِ
فَما أَمُرُّ بِرَسمٍ لا أُسائِلُهُ
وَلا بِذاتِ خِمارٍ لا تُريقُ دَمِي
قَبَّلتُها (وَدُموعي مَزجُ أَدمُعِها)
وَقَبَّلَتني (عَلى خَوفٍ).. فَمًا لِفَمِ
قد ذُقتُ ماءَ حَياةٍ مِن مُقَبِّلِها
لَو صابَ تُربًا..
لَأَحيا سالِفَ الأُمَمِ"

الوزير ابن مُقلة: الله.. الله؛ مَنْ قائلُ هذي الأبياتْ؟

الضــرير الضبّيّ: هي من شعر المتنبّي قاتَلهُ الله

الوزير ابن مقلة: هل مازال وراء القضبان؟

ابن لنكك : وسيبقى إن شاء اللهُ إلى ما شاء اللهْ

(ثمَّ ساخرًا): أمْ منكم من يتمنّى أن

يُصبحَ هذا المغرورُ المتكبّرُ حُرًّا؟

الضــرير الضبّيّ: يُسألُ في هذا غيري

فأنا مَنْ أَلْهَبْتُ قفاهُ ببيتَيّ هَجاءٍ

(يوم القبض عليهِ) بشعري:

"أطللــتَ يأيُّهــا الشـقيُّ دمُـكْ

لا رحــمَ اللهُ روحَ من رحـمَـكْ

أقسمتُ لو أقسم الأميرُ على

قتلكَ قتلَ العِشار ما ظلمَكْ" (*)

ابن سُكّرة (للضرير الضبّي)

: لكنَّ المتنبّي أفحشَ في الردَّ عليكْ

ولعلك تذكر ما قالْ

ودعوني أُسمعكم بعضًا ممّا قيلَ

وأعرِض عن بعضٍ أكثر فُحشا

(*) لهذا البيت رواية أخرى هي:

"أقسمتُ لو أقسم الأميرُ على قتلك قبل العشاء ما ظلمَك"

"إيهًا أتـاكَ الحِمـامُ فاخترمَكْ
غيرُ سـفيهٍ عليكَ مَنْ شتمَكْ
وهِمَّتي في انتضاءِ ذي شُـطَبٍ
أَقُـدُّ يومًـــا بحَــدِّه أَدَمَــكْ"

ابن لنكك : هل عرَف المتنبّي أنّ الضبّيَّ ضرير؟

ابن سُكّرة : ولهذا خَطَّطَ أن يأتيَ يومٌ فيُغافلُ صاحبَنا كي يسلخَ جلدَه

[يضحكون جميعًا ما عدا الضبيّ]

ابن لنكك : لكنَّا كُنَّا نتمنى لو لم تعرضْ عن تلك الأبيات الأكثر فُحشًا أو حِدَّةْ

ابن سُكّرة : أعرضتُ بتحذير سهامٍ فاتكةٍ سدَّدها الضبّيُّ بعينيه النجلاوين لعينَيْ

[يضحكون جميعا بما فيهم الضرير الضبيّ نفسه]

ابن لنكك : قُلْ لي يا ضبّيْ..
هل كنت القائل أيضًا للمتنبّي:
"قد صحّ شعرُك والنُّبوَّةُ لم تَصِحْ
والقـول بالصـدق المُبيّن يتّضـح
فالزم مقـالَ الشّـعر تحظَ برتبةٍ
وعـن النُّبــوَّة، لا أبًـا لك، فانتزح

تربح دمًا قد كنتَ توجبُ سفكهُ
إنّ التَّمتُّـعَ بالـحيـاة لِمَــنْ ربح"

الضـرير الضبّي: طبعًا؛ هي – أيضًا – لي

ابن لنكك : هل تذكرُ ما قال المتنبّي في الردّ عليها؟

الضرير الضبّي: أذكرُ أنْ قالْ

"نـارُ الذّرابة من لساني تُقتَدح
يغدو عليَّ من النُّهى ما لم يَرُح
بحرٌ لو اغتُرِفتْ لطائمُ موجهِ
بالأرض والسبع الطباقِ لما نُزِح
أمري إليَّ فإنْ سَمَحــتُ بمُهجةٍ
كَرُمَتْ عليَّ فإنَّ مثلي مَنْ سَمح"

الوزير ابن مُقلة: أتَصَوَّرُ أنْ مَرَّ على المتنبّي في السجنِ
قرابةُ عامينْ
وأرى الإتيانَ بإسحاقِ بديلًا عن لؤلؤ
يجعلُ أمرَ العفو يسيرا..
بل إني أتصوّرُ ألّا يحتاجَ الشاعرُ إلّا
استعطافًا يُرفع للحاكم إسحاق

ابن لنكك : لكنّي لا أفهمُ فيمَ استعجالُكَ يا مولايَ
خروجَ المتنبّي من سجنه؟

الوزير ابن مقلة: (بصوت مخمور) الأمر بسيطٌ جدًّا..

أستعجلُ أن يخرج من سجنه

كي أحظى بقصيدةِ مدحٍ من شعرهْ

ابن سُكّرة : (مستنكرًا) أفَلا تُغنيكَ قصائدُنا؟

الوزير ابن مقلة: هل يُنكرُ أيٌّ منكم أنَّ قصيدةَ مدحٍ

يُلقيها المتنبّي قادرةٌ (كعصا موسى)

أنْ تَلقفَ ما يأفِكُهُ آلافُ الشعراء؟

[يصمت الشعراءُ، وتقترب الراقصات من الوزير المخمور كي يراقصنه فيترنّح، ويسقط على الأرض فيحملنه، ويخرجن به من المسرح، ويتبادل نصفا الخشبة الإضاءة والإظلام، فنرى المتنبّي في زنزانته راقدًا في فراشه واهنًا، وبجانبه يجلس مطر]

الحارس مطر: يتنازعني الحزنُ الماثلُ في قُربكَ منّي

(تنهشُكَ الآلام)

والفرحُ الآتي المُتَخَيَّلُ يومَ فِراقكَ لي

(تتنفّسُ حُرَّ الأنسام)

إنَّكَ لا تدري كم أسعدني أنْ تبدأَ في نظم

قصيدٍ نرفعهُ للحاكم إسحاق

وإني أتشوَّقُ أن أسمعَ هذي الأبيات

المتنبّي : (في وهن) كتبتُ أخاطبُ إسحاق:

"أَمالِـكَ رِقّي وَمَـنْ شَـــأنُـــهُ
هِبـاتُ اللُّجَينِ وَعِتقُ العَبيدِ
دَعَـوتُكَ لَمّـا بَراني البَـــلاءُ
وَأَوهَـنَ رِجلَيَّ ثِقـلُ الحَديـدِ
وَكُنتُ مِنَ النـاسِ في مَحفِـلٍ
فَها أَنا في مَحفِـلٍ مِن قُـرودِ
فَمـــا لَكَ تَقبَـلُ زورَ الكَلامِ
وَقَدرُ الشَّهادَةِ قَدرُ الشهودِ
فَلا تَسمَعَنَّ مِنَ الكاشِحـينَ
وَلا تَعبَـأَنَّ بِمَحـــكِ اليَهـودِ"

مطر : ما أصدق ما قُلتْ
هو شعرٌ مُتَّزِنٌ يجمعُ بين اللين وبين المنطق
فلتُكملْها كي أحملَها للحاكم إسحاق
هيَّا.. لا تُضعِ الوقتْ
وائذنْ لي أنْ أمضي لأبي دُلَفِ
أُخبرُه أنَّك لا تقدرُ أنْ تأكلَ شيئًا
وأُعيدُ إليهِ هَدِيَّتَهُ مشكورا

المتنبّي : وستحمل بعضًا من أبياتٍ كُتبتْ لهْ

مطر : هل تُسمعُني – أيضًا – إيَّاها؟

المتنبّي : "أَهْـوِن بِطـولِ الثـواءِ وَالتَـلَفِ
وَالسـجنِ وَالقَيـدِ يـا أَبـا دُلَـفِ
غَـيرَ اِخـتِيـارٍ قَبِـلتُ بِرَّكَ بي
وَالجـوعُ يُرضي الأُسودَ بِالجِيَفِ
كُن أَيُّها السجنُ كَيفَ شِئتَ فَقَد
وَطَّنـتُ لِلمَـوتِ نَفـسَ مُعـتَرِفِ
لَـو كانَ سُـكنايَ فيـكَ مَنقَصَـةً
لَم يَكُنِ الـدُرُّ سـاكِنَ الصـدَفِ"

مطر : وهنا أيضًا كنت حكيمًا متَّزِنا
قلتَ له ما شئتَ بلا خَوَرٍ أو ضعفِ
فلتأذن لي كي أذهبَ حالًا
لكبير الحُرَّاسِ أبي دُلَفِ

[يخرج مطر، ويبقى المتنبّي – في محبسه - وحيدًا باديَ الوهن والانشغال]

(ستار)

الفصل الثاني (تطواف)

المشهد الأوّل

[في منزلها القديم بالكوفة تَستقبل الجدَّةُ حفيدها ومعه صديقه مطر.. يدخل أبو الفضل، فيتجّه إلى المتنبّي ويعانقه في حرارة، ثم يُسلّم على مطر.. فتبادره الجدَّة]

: أهلًا بأبي الفضل

مَن تعجزُ كُنيتُه عن وصفِ فعالِهْ

(ثمَّ للمتنبّي) هذا الرجلُ الفاضلُ أغرقني

في الأفضالِ طوال غيابك يا أحمد

أبو الفضل : لَمْ أفعلْ إلَّا الواجبَ يا جَدَّهْ

المتنبّي : هذا أبو الفضل الذي

حاولتُ يومًا مدحَهُ

بالعجز عُدتُ مُؤثَّمَا:

"لَم تُجمَعِ الأَضــدادُ في مُتَشــابِــهٍ

إلّا لِتَجعَــلَني لِغُــرمي مَغنَـــما

كَصِفاتِ أَوحَدِنا أَبي الفَضلِ التي

بَهَرَتْ فَأَنطَــقَ واصِفيهِ وَأَفحَما

يُعطيـــكَ مُبتَــدِرًا فَإِن أَعجَلَـتَهُ

أَعطــاكَ مُعتَذِرًا كَمَن قَـد أَجرَما
وَيَرى التَعَظُّمَ أَن يُرى مُتَواضِعًـــا
وَيَرى التَواضُـعَ أَن يُرى مُتَعَظِّمَــا"

أبو الفضل : حمدًا لله لعودة شاعرنا بسلام
لكنْ طمئني كيف تجاوزْتَ - بُنَيّ - مرارةَ
هذي الآلام؟

المتنبّي (مشيرًا إلى صديقه مطر)
: كان الله كريمًا إذ أرسلَ لي بالسجن مثيلَ
أبي الفضل يؤازرُني
يَسندُني حين أزِلّْ
ويُهدهدُ أحزاني حين تثور
يُرشِدُني حين أَضِلّْ
ويُضيءُ طريقي بنصائحَ من نور
هو لم يُطِعِ ابنَ عليٍّ إذ أوصاهُ بتعذيبي
بل أعطاني القوَّةَ كي أصمدَ في وجهِ الوغد
هو من سار لأبناء تنوخٍ لمخاطبةِ الوالي كي
يعفوَ عني
ثُمَّ إلى الوالي بقصيد استرحامٍ – منّي - كي
أخرجَ من سجني

الجدَّة : (وهي تشير لمطر) هو أيضًا من كان يجيءُ

إليَّ يُطمئنني عن أحمدَ بين الفينة والأخرى

أبو الفضل (موجّها حديثه لمطر)

: ما أسعدني إذ ألقاكَ – اليوم - بُنَيَّ

مطر : بل إني الأسعد يا عَمَّاه

فَلَقد حدَّثني المتنبّي عنكْ

حتى صرتُ أتوقُ للقياكْ

أبو الفضل: ائذن لي بمقاطعتكْ

هل صار يُلَقَّبُ أحمدُ بالمتنبّي؟

المتنبّي : صارت لي لقبًا ليُتِمَّ اِبنُ عليٍّ لُعبتَهُ

أبو الفضل: مَنْ هذا ابن عليٌّ؟

المتنبّي (مشيرًا إلى مطر)

: أتصوّرُ أنّ جوابَ سؤالك عند صديقي؛

فهو الأكثر معرفة بابن عليٌّ

مطر : ابنُ عليٍّ هو مِمَّن - بالكَذِبِ - انتسَبوا لبني هاشم

كي يُمكنَهم أن يلتحقوا ببلاط الحكَّامْ

وبهذا أصبح في خدمة حاكم حِمصٍ مِنْ قِبَلِ

الإخشيدِ إلى أنْ كانت أحداثُ سماوةْ

وتأكَّد أنّ لأحمدِنا نَسَبًا عَلَوِيّا

ساعتها راح يخَطِّط للقبض على أحمدَ مُتَّهِمًا

إياهُ بدعوةِ أهل سماوةِ أنْ يتَّبعوه نبيّا

وبتلك التهمة أمضى أحمدُ عامين سجينَا

الجدَّة : ألهذا الحدِّ من السوء وصلنا؟

(ثُمَّ وهي تنهض خارجة)

: أستأذنكم بضع دقائق كي أُنهيَ بعض شؤوني

ثُمَّ أعودْ

أبو الفضل: أرأيتمْ كم كان سؤالُ الجدّة دالًّا وعميقا؟

وَهْوَ سؤالٌ يكشفُ أنّ حدود السوء بلا قاع

وسيبقى الأسوأ كلُّ جديد

فإذا شئتمْ مثلًا

ها هي آخرُ أنباء بني حَمدانَ تؤكّدُ أنَّا صرنا

في درْكٍ أسفل

المتنبّي : هل هي أنباءٌ عن حسنٍ وعليٍّ ابنيْ حمدانَ

وجيشِ الموصل؟

أبو الفضل: والعمّ سعيد الحمدانيُّ

المتنبّي : ما هذي الأنباء؟

أبو الفضل: يؤسفني أنْ أخبركم

أنَّا في وقتٍ صرنا تُبهجُنا أخبارٌ عن هجماتٍ

من جيش عليٍّ الحمدانيّ تجاه ثغور الروم

يفجَؤنا أنَّ العمَّ سعيدًا الحمدانيْ

سار بجيش خليفتنا الراضي

(ليس لدعم بني حمدانَ بحرب الرومْ
بل طمعًا في الاستيلاء على حكم الموصلِ
مِن حَسَنٍ وعليٍّ ابني أخيه أبي الهيجاء)

المتنبّي : وهلِ اشتبك الجيشان؟

أبو الفضل: عبثًا حاول حَسَنٌ وعَليٌّ ثنيَ العمّ سعيدٍ عن
حربٍ يَقتلُ فيها العربيُّ أخاه
فاشتبك الجيشانِ، وخَرَّ سعيدٌ الحمدانيُّ
صريعًا، وتحقَّق لابني أبي الهيجاءِ النصر

مطر : حمدًا لله أن انتصر الجيشُ الحمدانيُّ على
جيش الراضي كي لا نفقدَ هذا القلبَ النابضَ
في الجسد العربيّ الوسنان

أبو الفضل: معك الحقُّ؛ بُنيَّْ
وأرى أنْ يُصبحَ شعرُ المتنبّي النبضَ لهذا
القلبِ لِكي لا يتوقَّفَ فيه الخفقان

مطر : وبهذا كُنّا نحلمُ يا عَمّاه
عشنا أيَّامًا ولياليَ في السجن نُفَكّرُ
(كيف نُحقّق هذا الحُلم؟)

المتنبّي : وأنا معكم فيما قلتم
فمكاني بجوار عليٍّ الحمدانيّْ
ذاك العربيّ الشهم

مطر : صحَّ لسانُك يا أحمد
وأنا قرَّرتُ مرافقتكْ
لتكونَ الشاعر
وأكونُ الجنديّ بجيش الحمدانيْ
فلنتهيّأ للسير سَوِيًّا صوب الموصلِ دون
توانٍ أو تأخير
المتنبّي : بل أحتاجُ قليلًا من وقتٍ قبل التنفيذْ
ولَعَلّي لا أُفشي سرًّا إذ أُخبركُم أنّي
(والأمرُ برُمَّته من ترتيب الجدّةْ)
سوف أُتمُّ النصفَ الناقصَ من دِيني
قبل مغادرة الكوفةْ
أبو الفضل: فليُسعدكَ الله
مطر : منّي أيضًا باقةُ دعواتٍ
أن يُسعدَ قلبَكَ ربّي
المتنبّي : وكذلك لا أكتمكم سرًّا أنّي أحمل في عنقي
دَيْنًا يُثقلني حملُهْ
ذاك الدَّين لآلِ تنوخْ
ولهذا لابدَّ من السير إليهم كي أشكرَ ما فعلوهُ
لأجلي في سجني
مطر : فلأترك – من فوري - عملي في السجنِ

لأنضمَّ لجيش عليٍّ الحمدانيّ

ولأُنبئهُ أن مجيئك صار قريبا

المتنبّي : فلتذهب يرعاك الله

[تعودُ الجدَّةُ حاملةً الطعام لتضعه أمام الرجال قائلة]

: هذا جهدُ مُقِلٍّ يغفرُهُ

أنّي امرأةٌ جاوزتِ السبعينْ

[يردّدون جميعًا بلا توافق أو انتظام]

: شكرًا يا جدَّةْ

[يَشرعون في تناول الطعام]

(ستار)

المشهد الثاني

[الزمان: العام التاسع والعشرون وثلاثمائة للهجرة.. يُفتح الستار على الأميرة خولة جالسة في غرفتها بقصر أخيها الأمير حسن الحمدانيّ والي الموصل]

[صوت من خارج المسرح]

: هل أنتِ هنا؛ يا خولةْ؟

خولة الحمدانيّة: هذا صوت عليٍّ

أهلًا بأخي وحبيبي الغالي

[يدخل عليّ الحمدانيّ، فتعانقه أخته خولة، ويجلسان]

عليّ الحمـــدانيّ: أهلًا بكِ يا خولةْ

خولة الحمدانيّة: أهلًا بالباشق

طمئني عنكَ وعن أحوال جنودكْ

هل – حقًّا – هاجمكمْ أبناءُ تميم؟

عليّ الحمـــدانيّ: كنتُ أُعسكر قرب مضاربهم

استعدادًا لمزيدٍ من غزواتٍ ضدّ الروم

ويُطمئنني أنَّ معسكرَنا بجوار بني جلدتنا

من أبناء تميمْ

فإذا بهجومٍ في منتصف الليلِ يباغتُ جيشي،
ويكادُ يُبيد جنودي لولا أنّي قُمتُ بسحب
القوّاتِ إلى قِنّسرينَ؛ لأعرفَ فيما بعدْ
أنّ الخُطّة دبّرها قائدُ جند الرومِ، ونفّذها
أبناءُ العمّْ

خولة الحمدانيّة: لا أفهمُ كيف تَحَالفَ أبناءُ تميمٍ وجنودُ
الروم لكسر إرادة مَن يشغَلُه حفظُ
حدود الدولة من غزوات الروم؟

عليّ الحمـــدانيّ: هو طبعًا أمرٌ يرفضه العقلُ، ولكنّي في
الواقع مضطرٌ لمواجهة تحالفِ جند
الرومِ، وجُندِ الإخشيدِ، وأبناءِ تميم

خولة الحمدانيّة: وسينصرك الله لأنّك أوَّلُ حائطِ صدٍّ
عن أرض الإسلام بوجه الروم
لكنّي مازلتُ أعيد سؤالي الحائر:
لِمَ لا تتعجّلُ في استقدام المتنبّي ليكون
الشعرُ جناحًا آخرَ للقوّة في وجه الأعداء؟

عليّ الحمـــدانيّ: يشهد ربّي أني لم أتكاسلْ في هذا الأمر
بل إني مهتمٌّ جدًّا
ولعلّكِ شاهدةٌ أنّي أحمل دومًا آخرَ أشعارِهْ
(يُخرج أوراقًا من جيبه)

ودعيني أُسمِعُكِ الآن جديد قصائدهِ
فتَرَيْنَ جمالَ عناقِ الصورةِ والمعنى
[يقرأ]
"تَوَلَّـــوا بَغتَـــةً فَكـــأَنَّ بَيْنَنـا
تَهَيَّـــبَني فَفـــاجَأَني اغتِيـــالا
كَأَنَّ العِيسَ كانَت فَوقَ جَفني
مُناخـــاتٍ فَلَمَّـــا ثُرنَ ســـالا"
خولة الحمدانيّة: يا ألطاف الله
هذا شعرٌ لم أسمعْ أروعَ منه
عليّ الحمـــدانيّ: هذان البيتان استهلالٌ لقصيدٍ يمدحُ
فيه الشاعرُ بدرًا بِنْ عمّار
لكنَّ المُتأمّلَ فيما بين الكلماتِ سيَلقى شيئًا
آخر غير المدحِ.. سيلقى قلَقًا يعصفُ
بالشاعر يظهرُ في قوله:
"فما حاولتُ في أرضٍ مُقامًا
ولا أزمعتُ عن أرضٍ زوالا
عَلى قَلَقٍ كَأَنَّ الريـحَ تَحتي
أُوَجِّهُها جَنـــوبًا أَو شَمالا"
خولة الحمدانيّة: أَوَ مازال يُقيم لدى بدرٍ بِنْ عمّار؟
عليّ الحمـــدانيّ: مبلغ علمي أنّ المتنبّي مازال لدى بدرٍ

في طبريّة؛ لكنَّ المُتخفّي بين الكلماتِ
يؤكّدُ أنّ الشاعرَ يَلقى كيدًا ودسائسَ
تدفعُهُ أنْ يُعلنَها حربًا شعواءَ على مَن حولهْ
يبدو هذا من قولهْ:
"أَرى المُتَشاعِرينَ غَرَوا بِذَمّي
وَمَن ذا يَحمَدُ الداءَ العُضالا
وَمَن يَكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مريضٍ
يَجِد مُرًّا بِهِ الماءَ الزُّلالا"
خولة الحمدانيّة: ولماذا لا يأتي للموصل؟
عليّ الحمدانيّ: قد أبلغني مطرٌ، عِدّة مرّاتٍ، أنّ الشاعرَ
ينوي أن يأتي ويُقيم لدينا
خولة الحمدانيّة: هذا ما نسمعه مِنْ بضع سنين
لكنْ، ولأنَّ الأوضاعَ كما أوضحتَ الآنْ،
فأرى أنْ تُرسلَ في طلبهْ
عليّ الحمدانيّ: معكِ الحقّْ
فوجود المتنبّي بجواري صار ضرورةْ
فأنا أحتاج لشعرٍ يرسمُ أهدافي.. يشحذُ
أسياف جنودي، ويُزلزلُ أعدائي
ويُمَثّلُ ذاكرةً لوقائعِ غزواتي ضدَّ الروم
(ستار)

المشهد الثالث

[في هذا المشهد تقسم خشبة المسرح إلى نصفين يتبادلان الإضاءة والإظلام، وفي النصف المضاء الآن نرى المتنبّي وصديقه مطر يجلسان متجاورين في مجلس الأمير بدر بن عمار والي طبريَّة، بينما يجلس ابن عليّ الهاشميّ بحوار ابن كَرَوَّس الأعور (مساعد الأمير بدر) يتهامسان]

بدر بن عمَّـار: جيئوني بمُغنّيتي يارا

[تُجيب المُغنّيةُ أثناء دخولها إلى المجلس]

: رهن إشارة مولاي

بدر (للمغنية): أرجو أن نسمعَ شيئًا من أشعار المتنبّي

[تبدأ الموسيقا، ثمّ تشدو المغنّية]

:"أَريقُكِ؟

أَم ماءُ الغَمامَةِ؟

أَم خَمرُ؟

بِفِيَّ بَرودٌ وَهْوَ في كَبِدي جَمرُ

أَذا الغُصنُ؟

أَم ذا الدِّعصُ؟

أَم أَنتِ فِتنَةٌ؟
وَذَيّا الَّذي قَبَّلتُهُ البَرقُ أَم ثَغرُ؟
تَناهى سُكونُ الحُسنِ في حَرَكاتِها
فَلَيسَ لِرائي وَجهِها - لَم يَمُتْ - عُذرُ"

مطر : ما أروع هذا الشعر

بدر بن عمَّار: لا.. هذا ليس بشعر
بل؛ هو سحر
(ثمَّ للهاشمي) ما رأيكَ يا ابن عليّ؟

ابن عليّ : هو شِعرٌ - يا مولاي - ككلّ الشعر
لكنّي أتمنى لو يُخبرُنا الشاعرُ
ما قصَّة لقب المتنبّي؟

المتنبّي (في لهجة غاضبة لابن عليّ)
: ونُخطئُ في مُجالسة الجَهولِ
كمنْ يُلقي اللآلئَ في المزابلْ
ولولا أننا ضيفُ الأميرِ
لكان الردُّ قصفًا بالجنادلْ

ابن عليّ : أقسمُ أني لن أترك حقّي يا ابن السقَّاء
[يغادر ابن عليّ المجلس]

ابن كَرَوَّس (للأمير في لُكنة أعجمية وهو يشير للمتنبّي)
: يا لَلمغرور الأحمق

يتخلَّفُ عن رفقةِ مولانا في سَفَرِهْ
ويُهينُ الضيفَ بلا سببٍ إلَّا أنْ سألهْ
فإلامَ سكوتك – مولانا - عن هذا الأخرق؟
[يَهُبُّ المتنبّي واقفًا مكفهرّ الوجه مخاطبًا الأمير]
:"فَطِنَ الفُؤادُ لِما أَتَيتُ عَلى النَوى
وَلِمــا تَرَكتُ مَخــافَةً أَن تَفطنــا
أَضحى فِراقُــكَ لي عَلَيهِ عُقــوبَةً
لَيسَ الـذي قـاسَــيتُ مِنـهُ هَيّنــا
فَانْهَ المُشــيرَ عَلَيــكَ فيَّ بِضِــلَّةٍ
فَالحُــرُّ مُمتَحَــنٌ بِــأَولادِ الزِّنى"
بدر بن عمَّار: ما يجري – بحضوري - في هذا المجلسِ
لا يُمكنُ للمرء قبولَه
وأراني، مضطرًّا، آمُركُم أن تَدَعُوني وحدي
فقدِ اتَّسع الفَتقُ على الراتق
[ينصرف الجميع عن الأمير، ويتبادل نصفا خشبة المسرح الإضاءة والإظلام، فيُضاء النصف الآخر على إحدى غرف قصر الأمير بدر المُخصَّصة للمتنبّي حيث يستضيف صديقه]
مطر : لا أُنكرُ أنَّ ابنَ كروّسَ وابن عليٍّ قَصَدَا استفزازكَ
في حضرة بدرٍ؛ لكنْ..
كان بإمكانكَ أنْ تَركَنَ للحِلمِ لِئلَّا ينفجرَ الموقفْ

المتنبّي: وأنا لا أُنكرُ أنْ كان الأصوبُ أنْ أعتصمَ بحِلمي
لو كان أمامي غيرُ ابنِ عليٍّ، وابنِ كَرَوَّس
ثُمَّ اعلمْ أنّي منذ أتيتُ إلى طبريّة لم يتركْني الأوغادُ
لأهنأَ بالعيش ليومٍ واحد
مطر : هل تعني ما يفعلُهُ الاثنان
ابنُ عليٍّ، وابنُ كَرَوَّسْ؟
المتنبّي: كان البغلانِ معًا - للأفعى - الرأسْ
أمّا أشباهُ الشعراءِ الطَبَرَانيين فكانوا الجَسَدَ الأملسْ
مطر : فإذَنْ؛ ماذا يُبقيكَ هنا في طبريَّة حتَّى الآن؟
المتنبّي: يُبقيني ما يمنحُني بدرٌ من كرمٍ ومودَّةْ
مطر : لكني – بعد الليلة – أشعر بالخوف عليك
المتنبّي: وبماذا تنصحني أن أفعل؟
مطر : قد أبلغتُكَ - عند مجيئي – عمَّا يحمله مولايَ
عليٌّ الحمدانيُّ لشخصكَ من تقدير
وكذلك أبلغتُكَ عن رغبته في أن يستكملَ قوَّتَهُ
في حربِ الروم أو الإخشيد بشعرك
وأُضيفُ – الآن - رسالةَ شوقٍ أنقلُها عن مولاتي
خولة؛ إذ قالت بالحرف الواحد
قد صرتُ أتوق لرؤية هذا الشاعرْ..
أبلِغْهُ أنَّ حروفَ قصائده صارت نبضًا لفؤادي

المتنبّي: لا أملكُ ردًّا إلَّا أنْ أسألَ نفسي في حنقٍ:

"إلى كَم ذا التَّخَــلُّفُ والتَّــواني
وَكَم هَذا التَّمــادي في التَّمــادي
وَشُغلُ النَّفسِ عَن طَلَبِ المَعالي
بِبَيعِ الشِّــعرِ في سُوقِ الكَسادِ؟"

مطر : هل يعني ذلك أنَّا سنسير إلى الحمدانيين سويًّا؟

المتنبّي: هذا ما أرجوه صديقي..

بل إني أتمنّى أنْ تحملَني الريحُ إليهم في هذي
اللحظة لولا قلقٌ ينهشُني من أجل الجَدّة مذ
كتبتْ لي تستحلفُني العودة للكوفةْ

مطر : فلتذهب للجدَّةِ من فورِكَ، ثُمَّ تعودُ سريعًا للموصلْ

[صوت طرقات خافتة على باب الغرفة، فيتّجهُ المتنبّي نحو الباب مستفسرًا في حذر]

: مَنْ بالباب؟

صوتٌ أُنثويّ: افتح فضلًا؛ فأنا يارا

[يفتح المتنبّي الباب، فتدخل المغنّية في حياء]

يارا (هامسة): سامحني أنْ أزعجتُك
وليعذرني الضيف
قد جئتُ مُحَذّرَةً من خطرٍ مُوشك
فابنُ كَرَوَّسَ ينوي قتلك بعد مغادرة

الوالي – صُبحًا - للساحل

فرجاءً؛ انجُ بنفسك – حالًا - في الليل

المتنبّي(قلقًا): فلأُسرعْ بمغادرة القصر

كي أتجنَّبَ ما لا تُحمدُ عقباهُ مع ابن كَرَوَّسَ

أو مع بدر

مطر (مرتبكًا): وأنا أيضًا

سأغادر فورًا للموصل

يارا (مُشَجِّعَة): هو نِعم الرأي

[تخرج يارا مسرعة تتلفَّت حولها]

(ستار)

المشهد الرابع

[يُفتح الستار على مجلس قضاء الكوفة، فنرى ابن عليّ الهاشميّ واقفًا أمام القاضي الذي يتصدّر المجلس، بينما يجلس بعض شيوخ الكوفة وأعيانها في صفّين متقابلين في مواجهة القاضي]

القاضي: (لابن عليّ) ولماذا تطلب منّي أن أُصدر حكمًا
يمنعُ رجلًا من أبناء الكوفة أن يدخلَها؟

ابن عليّ: قد أوضحتُ الأسباب بأوراقي بين يديكمْ

القاضي: لكنّ الأسبابَ أمامي أقوالٌ تحتاج دليلا

ابن عليّ (وهو يشير إلى باب في الجهة اليمنى من المسرح)
: فليتأكَّد مولانا من صحَّة أقوالي باستدعاء
شهودٍ ينتظرون أوامركم خارج هذا الباب

القاضي: دعنا ممن أحضرتْ
(ثُمّ وهو يشير للجالسين أمامه)
فلأسمع لشيوخ الكوفة والأعيان
هل من خطرٍ في أن يدخلَ أحمدُ بن عبدانِ
الجُعفيّ إلى بلدتنا الكوفةْ؟

شيخ ١ : لكنَّ الكوفةَ مسقطُ رأسه

عين ١ : وتربّى في مكتب أشراف العَلَويين بها

ابن عليّ: (ساخرًا) وبهذا انتحل النسبَ العَلَويّ

ثُمَّ تجرَّأَ مُدَّعيًا أنّ الله تعالى أرسله نبيًّا

القاضي: (لابن عليّ) دعني أسمعُ آراءَ السادةِ يا ابن عليٍّ

دون مقاطعةٍ منك

(ثمّ للحضور) أرجو أن يُخبرني أحدٌ شيئًا عن

نشأة هذا الجُعفيّ صغيرًا

عين ٢ : ربّتهُ جدَّتُه الهَمْدانيّةُ بعد وفاة الأبوين

واهتمّ كثيرًا بعلوم اللغة العربيّة، والشعر

حتّى صار كما تعلم

الأشهر في هذا العصر

القاضي: (وهو يُقلّب في أوراق الدعوى التي أمامه)

هل عوقب، حقًّا، بالحبس بمعرفة الإخشيد؟

شيخ ٢ : هو عوقب بالحبس، ولكنْ دون محاكمةٍ فِعليةْ

عين ٣ : رأيي أن نأخذَ بالأحوط يا مولاي، ونحمي الكوفةَ

من شرِّ مُحتمَلٍ أو فتنةِ شاعر

شيخ ٣ : هو نِعم الرأي؛ فضيلة مولانا القاضي

شيخ ٢ : لكنْ لا تنسَوا

ما زالت جدَّتُهُ تحيا في الكوفةْ

عين ١ : هذا أمرٌ آخر

فليتدبَّرْ كلٌّ شأنه

القاضي: هل يعني ذلك أنْ أُصدر حكمي بالمنع؟

عين ٢ : هو – فعلًا - أخذٌ بالأحوط

شيخ ١ : هو نعم الرأي؛ عدالتكم

شيخ ٢ : قد صار المنعُ – برأيي - عينَ العقل

القاضي: فإذن؛ قد صدر الحكم بأن تُغلقَ أبوابُ الكوفةِ

في وجه الجُعفيُّ

[تُظلم خشبة المسرح تمهيدًا للانتقال إلى وضع شاشة العرض التليفزيونيّ، وبإضاءة الشاشة نرى المتنبّي يمتطي جواده في دربٍ صحراويّ منشدًا]

:"أَوانًـا في بُيُـوتِ البَـدوِ رَحـلي

وَآوِنَـةً عَـلى قَـتَـدِ البَـعيـرِ

وَنَفسٍ لا تُجيبُ إِلى خَسيسٍ

وَعَيـنٍ لا تُـدارُ عَـلى نَـظـيرِ

وَقِلَّـةِ نـاصِـرٍ جوزيـتَ عَنّي

بِشَرٍّ مِنـكَ يـا شَرَّ الـدُّهـورِ

ويا اِبنَ كَرَوَّسٍ يا نِصفَ أَعمى

وَإِن تَفخَر فَيا نِصفَ البَصيرِ

تُـعــادينــا لأَنّــا غَــيرُ لُـكنٍ
وَتُبغِضُـنــا لِأَنّــا غَــيرُ عُـورِ
فَلَـو كُنـتَ اِمرَأً يُهجَى هَجَـونا
وَلَكِن ضاقَ فِـترٌ عَـن مَسيرِ"

[يتغيّر المشهد بشاشة العرض فنرى المتنبّي (وقد ترجّل عن جواده) يحاور اثنين من رجال شرطة الكوفة]

شرطيّ (١): هل تتصوّر – شاعرنا - أنّا نملكُ أمرَ دخولك للكوفةْ؟

المـــتنبّي: أفهمني - قبلًا - من ذا يملكُ أمرَ المنع؟

شرطيّ (٢): هذا حُكمٌ أصدره القاضي

المـــتنبّي: حُكمٌ يحرمني أن أدخلَ مسقط رأسي!

شرطيّ (١): هذا ما قرَّره قاضي الكوفةْ وأنا وزميلي لسنا إلّا أدوات التنفيذ

المـــتنبّي: لكنّي لم أسمعْ قبل اليوم بحكمٍ يمنعُ شخصًا أن يدخل بلدته دون جريرةْ

شرطيّ (٢): قد رَفع الدعوى ضدَّك للقاضي رجلٌ يُدعى ابنُ عليٍّ بِنْ هاشم

المـــتنبّي: آهٍ لو أعلم ماذا يبغي منّي هذا الأفّاقُ الآثم؟

شرطيّ (٢): كم يُحزننا أنّا من نفذنا هذا الأمرَ؛ فسامحنا

المـــتنبّي: حسنًا؛ لا بأس

هل يمكنني أن أطلب من أيّكما أن يتولَّى حمل
خطابٍ منّي للجدَّة كي تلحق بي في بغداد؟

شرطيّ (٢): ما أيسر ذلك

شرطيّ (١): وبكلِّ سرورٍ أفعل
بل؛ وأُرافقها حتَّى أُوصلَها لك في بغداد

المـــتنبّي: سأكون هناك بدار عليِّ بن حمزة في حيِّ يُدعى
(رَبض حُميد)

[تُطفأ شاشة العرض، ويُضاء المسرح على المتنبّي جالسًا في دار راوية شعره عليّ بن حمزة البصري.. يدخل الشرطيّ (١)]

المـــتنبّي: أهلًا بالرجل الصادق

شرطي (١): عذرًا؛ قد كان بودّي أن أصدق
فاغفر لي ذنبًا لم أفعلْه
فلقد شئنا؛ لكنْ.. قَدَرُ الله الأسبق
قتلتْها الحُمّى فرَحًا بخطابك

المـــتنبّي: ماتت (؟)! .. لا تُكملْ
(ثُمَّ وهو ينظر للأعلى بعينين دامعتين)
:"أَحِنُّ إِلى الكَأسِ التي شَـرِبَت بِهـا
وَأَهـوى لِمَثـواها الترابَ وَما ضَمّا
بَكَيـتُ عَلَيهـا خيـفَةً في حَيـاتِها
وَذاقَ كِلانـا ثُكلَ صاحِبِـهِ قِدمـا

أَتاهــا كِتــابي بَعــدَ يَــأسٍ وَتَرحَةٍ
فَمــاتَت سُرورًا بي؛ فَمتُّ بِهــا غَمَّا
هَبيني أَخَـذتُ الثَأرَ فيكِ مِنَ العِدا
فَكَيفَ بِأَخـذِ الثَأرِ فيكِ مِنَ الحُمّى
وَما اِنسَــدَّتِ الدُنيــا عليَّ لِضيقِها
وَلَكِــنَّ طَــرْفاً لا أَراكِ بِــهِ أَعمى
تَغَــرَّبَ لا مُستَعظِمًــا غَيرَ نَفسِـهِ
وَلا قابِــلًا إِلّا لِخــالِقِــهِ حُكــما
يَقولــونَ لي: ما أَنتَ في كُلِّ بَلــدَةٍ؟
وَما تَبتَغي؟ ما أَبتَغي جَـلَّ أَن يُسمَى
كَــأَنَّ بَنيهِــم عــالِمــونَ بــأَنَّني
جَلــوبٌ إِلَيهِم مِن مَعــادِنِهِ اليُتما
وَإِنّي لــمِن قَــومٍ كَأَنَّ نُفــوسَنــا
بِها أَنَفٌ أَن تَسكُنَ اللَحمَ وَالعَظما
كَذا أَنــا يا دُنيــا إِذا شِئتِ فَاذهَبي
وَيا نَفسُ زيــدي في كرائِهِها قُدمــا
فَلا عَبَــرَتْ بي ســاعَةٌ لا تُعِــزُّني
وَلا صَحِبَتني مُهجَــةٌ تَقبَلُ الظلما

(ستار)

المشهد الخامس

[الزمان: العام الثلاثون بعد المائة الثالثة للهجرة.. الأمير حسن الحمداني في قصره بالموصل.. يدخل أخوه عليٌّ فيبادره بالسؤال]

عليّ الحمـــدانيّ: أَعَلِمْتَ بما يجري في بغداد؟

حسن الحمدانيّ: لا.. لم يبلغْ علمي شيءٌ بعد

عليّ الحمـــدانيّ: يقولون إنَّ البريديَّ هاجم دار خلافة بغداد

حسن الحمدانيّ: أتصوَّرُ أنَّ وراء الأمر خيانةْ

عليّ الحمـــدانيّ: طبعًا.. لكنْ؛ أخبِرني

هل نبقى خارجَ دائرةِ الأحداث؟

حسن الحمدانيّ: هذا ما يشغلني الآن، ولكنْ.. قلْ لي

هل تدري أين أمير الأمراء؟

عليّ الحمـــدانيّ: قالوا شوهد (بِنْ رائق) رفقة مولانا السلطان

حسن الحمدانيّ: فإذن.. ماذا تقترح علينا أن نفعل؟

عليّ الحمـــدانيّ: ستظلُّ أميري وأخي الأكبر

وأنا طوع بنانك

حسن الحمدانيّ: لكنّي أرغب أن أعرف تحليلك للموقف

عليّ الحمـــدانيّ: نحن الآن نواجه فتنةْ
والعُجْم كـ (توزون) و(بِنْ رائق)
ينتهزون الفرصة كي يمكنهم إنهاك الدولةْ
ولهذا - وأنا رهن إشارة مولايَ - أرى
أنْ تأمرَني بقيادة جيشٍ لنُعيد العرشَ
لمولانا السلطان ببغداد
حسن الحمدانيّ: لكنْ هذا يعني عودة (بن رائق) أيضًا
كأميرٍ للأمراء
فتظلُّ جذورُ الفتنة نارًا تحت رماد
عليّ الحمـــدانيّ: فبماذا تنصحُ يا مولاي؟
حسن الحمدانيّ: رأيي أن نتريَّثَ حتى تتَّضحَ الأحداثْ
ساعتها؛ نحسب للخطوة موضعَها
[يدخل أحد الجنود مخاطبا الأمير حسن الحمداني]
: بالباب رسولٌ من مولانا السلطان
حسن الحمدانيّ: فليدخل حالًا
[يدخل الرسول، ويتوجّه بخطابه إلى الأمير حسن]
: آتٍ كرسولٍ من مولانا السلطان
حسن الحمدانيّ: اِجلس كي ترتاح – بُنيَّ - قليلًا
[يجلس الرسول، ويتابع الأمير حسن حديثه معه]
: لكنْ؛ أخبرني أين السلطان الآن؟

رسـول الخــليفة: هو أرسلني كي أبلغَكم بقُدومه
سيجيء خليفتُنا ووليُّ العهدِ أبو منصور
وكذلك سيّدنا (بِنْ رائقِ) بعد قليل
حسن الحمدانيّ: فلنخرج لاستقبال السلطان وحاشيتهْ
رسـول الخــليفة: أرسلَني مولانا كي أنبئكم بمجيئهْ
لكنَّ جلالَته أكَّدَ ألَّا يخرجَ وفدٌ لاستقبالهْ
حسن الحمدانيّ: حسنًا.. سنُنفّذ رغبةَ مولانا السلطانْ
لكنْ أخبرني.. كيف تركتم بغداد؟
رسـول الخــليفة: هُزم الجيش السلطانيُّ أيا مولاي
فانتُهكتْ بغدادُ، وعاث الجندُ فسادًا
في دار خلافتها دون مراعاةٍ للحُرُمات

[يدخل الخليفة المتَّقي، وحاشيته الصغيرة المكونة من ابنه، وبعض الحرّاس الذين يحملون عدّة صناديق من تلك التي توضع فيها الأموال والمجوهرات]

حسن الحمدانيّ (وهو ينحني للخليفة)
: شرّفتَ – خليفتنا - الموصلْ
(ثُمَّ للابن) أهلا بوليّ العهد أبي منصور
[وهو ينثر على رأس الأمير الصغير الذهب والفضة]
: أُقسمُ لولا هذا الظرف لكُنتُ أقمتُ
الأفراح بمقدمك الميمون

الخليـفة المتَّقي: أهلا بأخي الحسن الحمدانيّ
ولتعلم أنَّ لُجوئي للموصل ينبع من ثقتي
ببني حَمدانْ
حسن الحمدانيّ: اِعلمْ - مولانا - أنّا نفديك بأغلى ما نملك
عليّ الحمدانيّ (وهو ينحني للخليفة)
: أهلًا بخليفتنا.. أهلًا بوليّ العهد
[ينثر، أيضا، على رأس الأمير الصغير الذهب والفضة]
شرَّفتَ الموصل يا مولاي السلطانْ
وبهذي الثقة الكبرى شرّفتَ بني حَمدان
الخليـفة المتَّقي: أهلا بالفارس والقائد
أهلا بعليٍّ المغوار سليل أبي الهيجاء
[يشير الخليفة إلى الحراس، فيغادرون المجلس]
حسن الحمدانيّ: لكنّي أرجو أن يُفهمني مولايَ لماذا
لم يحضر معكم (بِن رائق) للموصل؟
الخليـفة المتَّقي: هو قرّر - لمَّا صرنا قرب المَوصل - أنْ
يتوجّه نحو مدينة تِكريت
حسن الحمدانيّ: ولماذا تكريت؛ أيا مولاي؟
الخليـفة المتَّقي: قالَ: لديّ صديقٌ فيها مَرَّ زمانٌ لم أرهُ،
ولهذا صار لزامًا أن أَذهبَ لَهْ
حسن الحمدانيّ (في لهجة ماكرة)

: فليذهب تصحبه الدعوات

[يخرج حسن الحمداني، ويعود بعد قليل، ثُمَّ يُقدَّم الطعام، فيتحلّقون جميعًا حول المائدة، ويتابعون حديثهم]

حسن الحمدانيّ: لا تقلق يا مولاي

ستعود – بإذن الله - لعرشك

وسيلقى ذاك المأفونُ جزاءهْ

الخليفة المتَّقي: ثقتي في قدرتكم لا تحتاج لإثبات

[ثُمَّ وهو يشير للصناديق التي أحضرها معه]

لكنّي من باب الحَيطة جئتُ بما أمكنَ

من أموالٍ قد تلزمنا في تجهيز الجيش

حسن الحمدانيّ: عفوًا يا مولاي

أموالك تبقى في الحفظ وفي الصَّونْ

فأنا مسؤولٌ عن هذي الحملة بدءًا منْ

ألِفِ التجهيز إلى ياء رجوعك للعرش

الخليفة المتَّقي: هذا ما لن يُنسى لبني حَمدان

[تُسمع أصوات مرتفعة خارج المجلس]

حسن الحمدانيّ: (سائلًا مَن في الخارج) ما هذي الجَلَبةْ؟

[يدخل جنديٌّ فيهمس في أذن الأمير حسن، ثمّ يخرج]

حسن الحمدانيّ: وصلت أنباءٌ عن مقتل بِن رائق يا مولايْ

الخليفة المتَّقي: هذي أنباءٌ طيّبةٌ، وبشارةُ خير

كم أزهق هذا المجرمُ من أرواح!
كم دبَّر من كيدٍ ودسائسَ لي!
كم عاث فسادًا في الأرض!
سلمتْ يدُ قاتلهِ

حسن الحمدانيّ: أَوَ ليس (الدالُّ على الخير كفاعلهِ)؟

الخليفة المتَّقي: طبعًا فليسلم من دلَّ على هذا الفعل

حسن الحمدانيّ: وعمومًا يا مولاي
كان كلانا يتربَّصُ بالآخر طول الوقتْ
ولقد كان سيقتلُني إن لم أعجلْهْ

الخليفة المتَّقي: حسنًا أنّك عاجلتهْ
كي تُصبحَ أنت أميرًا للأمراء
ولتحملْ لقبَ (الناصرِ للدولةْ)
[ثُمَّ وهو يشير إلى أخيه عليّ]
وليصبحْ لقبُ عليٍّ (سيفَ الدولةْ)

[ينهض الخليفة عن المائدة، فيتبعه الآخرون، وينحني الأخوَان الحمدانيان للخليفة]

(ستار)

المشهد السادس

[في هذا المشهد تقسم خشبة المسرح لنصفين يتبادلان الإضاءة والإظلام، ونبدأ بجناح الأميرة خولة الحمدانية بقصر أخيها الأمير سيف الدولة (الذي أصبح أميرًا لحلب).. تدخل الوصيفة مرمر باسمةً، وفي يدها لفافة من ورق]

مرمر : فلتحزَر مولاتي أيّ كلامٍ مكتوبٍ فيما أحمل؟

خولة : هذا – لا شكّ - خطابٌ من سيف الدولة لي
ليزفَّ بشارة نصر في حرب الروم

مرمر : لا؛ هو ليس خطابًا من سيفِ الدولة يا مولاتي..
لكنْ؛ هو شيءٌ أجمل

خولة : أيليقُ القولُ بأنَّ كلامًا آخرَ أجملُ من كلمات
أميركِ سيفِ الدولةْ؟

مرمر (وهي تُلوّحُ بما تحمل)
: عذرًا مولاتي.. لكنْ هذا - بالفعلِ - الأجمل

خولة : سأُسامحُ إنْ كان المكتوبُ قصيدًا للمتنبّي

مرمر : وإذا كانت عدَّة أبيات(؟)

خولة : سأُسامحُ إن كانت غزليّةْ

مرمر : هي – فعلًا - أبياتٌ غزليةْ

قد أرسلها المتنبّي لكْ

أعطاني إيَّاها مطرٌ للتوْ

خولة : هل لاقى مطرٌ شاعرَنا في أنطاكيا؟

مرمر : قابلهُ فعلًا، وها قد عادَ في إحدى يديهْ

رسالةٌ لسيف دولة العباس من أبي العشائر

[ثُمّ وهي تُلَوّحُ باللفافة في يدها ضاحكة]

وفي اليدِ الأخرى رسالةُ الغرامْ

من شاعرٍ هام بأعرابيَّةٍ كأنّها الشمسُ

(شعاعُها يُشِتّتُ الظلام)

[تخطفُ الأميرةُ خولةُ اللفافة من يد مرمر في مزاح، ثُمَّ تفضُّها، وتشرع في القراءة]

:"هــامَ الفُــؤادُ بِــأَعــرابِيَّــةٍ سَكَـنَتْ

بَيتًــا مِنَ القَــلبِ لَم تَمــدُد لَهُ طُنُبا

كَأَنَّهــا الشَــمسُ يُعيِي كَفَّ قـابِضِـهِ

شُعــاعُهــا وَيَــراهُ الطَــرْفُ مُـقـتَرِبا

جـاءتْ بأَشجَعِ مَن يُسمَى وأَسمَحِ مَنْ

أَعطى وأبـلَـغِ مَــنْ أَمـلى ومَــنْ كَتَبا "

مرمر : ما أجمل أقوال العشق تُصاغُ بألسنة

الشعراء فتغدو خمرًا للأفئدة الظمأى

خولة (وهي تُحدّقُ في أبيات المتنبّي)

: كم تُذهلني – يا مرمرُ - هذي الأشعار

حتَّى أنّي صرتُ (ولم أَرَهُ بعدْ)

أتصوَّرُ أني لم أُخلقْ إلّا من أجلهْ

مرمر : أوَ لن يأتي لحلب؟

خولة : بل أخبرني سيفُ الدولة أنّا سنسيرُ لأنطاكيا

كي يأتي معنا

[يتبادل نصفا خشبة المسرح الإظلامَ والإضاءة لننتقل إلى مجلس الأمير أبي العشائر حاكم أنطاكية، فنرى الأمير سيفَ الدولة جالسًا، وعلى جانبيه ابن عمه أبو العشائر، وأخته الأميرة خولة، بينما يتقدّم المتنبّي للسلام على الأمير]

أبو العشائر (مخاطبًا سيف الدولة وهو يشير إلى المتنبّي)

: هذا هو شاعرنا المتنبّي؛ يا مولايْ

سيف الدولة: هو مِلءُ الأسماع؛ أخي، وغَنِيٌّ عن تقديم

بل إنّي أحفظُ معظمَ أشعاره

ولأنّي أعرفُ قدرَ الشاعرِ أرجو أن يقبلَ

صحبتَنا في حلبِ الشهباء

وَلْيُمْلِ شروطَهْ

المتنبّي : حاشايَ – أميري – أن أتحدَّثَ في أشراطٍ

كي أصحبَكم
فأنا لم أطمعْ – يومًا - في أكثر من هذي
الصحبةِ؛ لكنّي أرجو أن يأذن لي مولايْ
أنْ أُلقيَ شِعري في حضرته جلوسا

سيف الدولة: لكَ هذا

المتنبّي : الأمرُ الآخر ألّا أُضطرَّ لتقبيل الأرضِ - كما
يفعل غيري - حين دخولي مجلس مولاي

سيف الدولة: لكَ هذا أيضًا

المتنبّي : (لأبي العشائر) هل يأذنُ لي مولايَ بصحبة
سيّدِنا سيف الدولةْ؟

أبو العشائر : هل في ذلك شكٌّ؟
إذ كيف أُمانع في هذا الأمرِ ونحن جميعًا
نفخر أنَّا في خدمةِ سيّدِنا؟
فلتتجهَّز – من فورِكَ – للرحلةْ
لكنّي أدعوك الآن
أن تُسمعَنا أجملَ شعرٍ في مدح عميد
الحمدانيين أميري سيف الدولةْ

[يجلس المتنبّي، ويبدأُ في إلقاء قصيدته]

"سَلَكتُ صُـروفَ الدَهرِ حَـتّى لَقيتُـهُ
عَـلى ظَهرِ عَـزمٍ مُؤَيَّـداتٍ قَـوائِمُه

فَأَبصَـرتُ بَـدرًا لا يَرى البَـدرُ مِثلَـهُ
وَخــاطَبتُ بَحـرًا لا يَرى العِبرَ عائِمُه
تُحــارِبُــهُ الأَعــداءُ وَهْيَ عَــبيـــدُهُ
وَتَـدَّخِــرُ الأَمــوالَ وَهْيَ غَنــائِمُــه
وَيَستَكبِرونَ الدَهــرَ وَالدَهــرُ دونَــهُ
وَيَستَعظِمونَ المَوتَ وَالمَوتُ خادِمُه
وَإِنَّ الَّــذي سَــمّى عَلِيًّــا لَـمُنصِــفٌ
وَإِنَّ الَّــذي سَمّــاهُ سَيفًــا لَظــالِمُه"

[ينهض الأمير سيف الدولة فيعانق المتنبّي في انبهار وفرح]

سيف الدولة: هذا شعرٌ يبقى في ذاكرة الدنيا لتُرَدِّدَهُ الأجيالُ على مرّ الأزمان

أبو العشائر (لسيف الدولة)

: وأنا أدعوك – الآن – لتسمع بعض غناءٍ من شعر أبي الطيّب

سيف الدولة: لا بأس إذا كان الصوتُ جميلا

أبو العشائر : هي – فعلًا – مطربةٌ رائعةُ الصوت

[تبدأ الموسيقا، ثُمّ تشدو المغنية]

:"جَـلَلًا، كمــا بي، فليــكُ التبريــحُ
أَغِــذاءُ ذا الرشَأِ الأَغَنِّ الشيـــحُ

وَرَمى، وَمـا رَمَتــا يَداهُ، فَصـابَني
سَهمٌ يُعَــذِّبُ، وَالسهـامُ تُريــحُ
قَرُبَ المَــزارُ، وَلا مَـزارَ، وَإِنَّمــا
يَغــدو الجَنــانُ.. فَنَـلتَقي وَيَروحُ
فَيَدٌ مُسَــلِّمَةٌ وَطَرْفٌ شــاخِصٌ
وَحَشًا يَـذوبُ وَمَدمَــعٌ مَسفــوحُ
يَجِدُ الحَمامُ وَلَو كوجدي لَانبَرى
شَجَــرُ الأَراكِ مَعَ الحَمـامِ يَنــوحُ"

[يُصفّق الحضور جميعًا]

أبو العشائر : ما رأي أميرتنا خولةْ؟

الأميرة خولة : هذا شعرٌ لم نسمع – قبلًا - مثله

سيف الدولة: أشهد أنّ نسيبَ المتنبّي فاق المدح

[يتبادل نصفا الخشبة الإضاءة والإظلام، فتواجهنا حديقة قصر أبي العشائر في صبيحة اليوم التالي، فنرى المتنبّي يجلس شارد الذهن، ونرى الأميرة خولة (تتبعها وصيفتها) تتقدّمان نحوه، فلا يشعر بقدومهما إلّا والأميرة واقفة أمامه]

الأميرة خولة: هل تشعر بي إنْ قلتُ: صباحُ الخير؟

المتنبّي : (مأخوذًا) صبّحكِ اللهُ بكُلّ الخير أميرةَ قلبي

الأميرة خولة: لاحظتُكَ مشغولَ الخاطر

ولهذا أخشى أنْ يُزعجَ شاعرَنا أنّي أفسدتُ

عليه الخَلوةْ؟

المتنبّي : أعترف بأنّي كنتُ رحلتُ بعيدًا في الماضي
لكنَّ قدومَكِ، مولاتي، أيقظني من تلك الغفوةْ

الأميرة خولة: أيحقُّ لمثلي أن تسألَ عن سرّ شرودك؟

المتنبّي : كنتُ برحلة تفتيشٍ ومحاسبةٍ للماضي

الأميرة خولة: يبدو – من حالكَ - أنّ الرحلةَ كانت مُرهِقةً؛
فلماذا نسمح للماضي أنْ يسرقَ حاضرنا؟

المتنبّي : وهلِ الحاضرُ إلّا ابنٌ شرعيٌّ للماضي؟

الأميرة خولة: لكنْ ماذا يؤلمُ شاعرَنا من ماضيه؟

المتنبّي : كلُّ الماضي:
نَسَبي.. لَقَبي.. زوجٌ هجرتني، وابنٌ يجهلني..
حقدُ الشعراءِ، وفقرٌ أحوجني أنْ أكتبَ
شعرًا من أجل المالْ
ودعيني أُثبتُ أنّ ظلال الماضي مازالتْ
تُغرقُني في الأوحال

الأميرة خولة: عن ماذا تتحدّث؟

المتنبّي : أتحدَّث عن إحساسي حين تغنَّتْ مطربةُ
الأمس بأبياتٍ من شعري، ورأيتُ بأعينِكُم
نظراتِ الاستحسان تؤكّدُها ما سمعتْ أذني
من كلمات مديح

الأميرة خولة: كنتَ سعيدًا دون جدال

المتنبّي : بل كان شعورٌ بوضاعةِ نفسي حين تذكّرتُ مناسبةَ الأبيات

الأميرة خولة: ماذا كانت؟

المتنبّي : كانت تلك الأبياتُ استهلالًا غزليًّا لقصيدٍ في مدح مُساورٍ الروميّ، وكانت أظفارُ الفاقةِ ممسكةً بخناقي

(والفقرُ يشُلُّ التفكيرْ)

أرأيتِ مفارقةً أبشع مِن أن أمدحَ والي حَلَبٍ باسم الإخشيدِ وقلبي يتقطّع حزنًا للمجد العربي المهدور؟

ومفارقةٌ أخرى أن يدعوَني سيفُ الدولة كي أصحبَهُ الآن إلى حلبٍ؛

فأجيبيني أنتِ رجاءً:

كيف أُواجه نفسي حين أُحَدّقُ في المِرآةْ؟

[يدخل الشاعر في نوبة شديدة من البكاء، فتجهش الأميرة هي الأخرى بالبكاء، ثم تنسحب مُغادِرَةً وخلفها وصيفتها مرمر]

(ستار)

الفصل الثالث (أمان منقوص)

المشهد الأوّل

[يُفتح الستار على مجلس الأمير سيف الدولة بحلب، فنرى أبا فراس الحمداني يجلس بجوار ابن عمّه الأمير، ونرى المجلس قد ضمَّ أبا العبّاس الناميّ، وكشاجم، والببَّغاء، وابن خالويه، وابن جِنّي، والسَّريّ الرَّفَّاء، وأبا الفرج الأصفهانيّ، والشيخ المعقليّ.. يدخل أبو الطيّب المتنبّي]

أبو الطيّب : سلامٌ عليكم

الحضور : عليكمُ السلام

سيف الدولة: أهلًا بأبي الطيب

أبو الطيّب : أهلا بكَ؛ مولايْ

سيف الدولة: فلتأتِ هنا بجواري كي نبدأ، باسم اللهِ، بما يُلقيهِ أبو العبَّاسِ الناميّ من أشعار

[يتوجَّه أبو الطيّب إلى سيف الدولة فيجلس بجواره، وينهض الناميّ ليلقيَ أبياتًا من شعره]

الناميّ : بحدِّ سيفِك سيفِ الدولة انحطمتْ
قواعـدُ الشـــركِ والأرواحُ تنحــطمُ
ألستَ من معـشرٍ قـامتْ مدائحُـهمْ
عــلى القنـــا وَهْيَ بـالأرواحِ تنتـظمُ؟
من آل حمـدانَ حيث المـلكُ مقتبلُ
والمـــالُ مقتسَمٌ والحمــدُ مغـتنَمُ
قـــومٌ إذا حكمـوا يومًـا لأنفــسهمْ
جارَ السماحُ عليهمْ في الذي حكموا

سيف الدولة: أحسنتَ وبوركتَ؛ أبا العباس

[ينحني الناميّ للأمير، ثُمّ يجلس في مكانه]

السَّريُّ الرفَّاء: هل يأذنُ مولانا سيفُ الدولة أن أُلقيَ بعضًا من أبياتِ مديح؟

سيف الدولة: قُل لي - قبلًا - يا رفَّاء
هل – حقًّا - تشكو منّي، وتراني أَركَبتُ
أبا الطيّبِ سَرجًا ليس بسَرجه؟

السَّريُّ الرفَّاء: هذا رأيي يا مولايَ، وأرجو أن تمنحَني الفرصة كي أُثبتَ ذلك

سيف الدولة: وبماذا يمكنك الإثبات؟

السَّريُّ الرفَّاء: فلتختَرْ أنتَ قصيدًا للمتنبّي لأُعارضَهُ، ثُمَّ تُقارنُ بين قصيدينا

سيف الدولة: إليكَ قصيدهُ الذي مُستَهَلُّهُ:

"لعينيكِ ما يلقى الفؤادُ وما لقي

وللحبّ ما لم يبقَ منه وما بَقي"

السَّريُّ الرفَّاء: دعني أقرأهُ، وأعارضهُ، ثُمَّ نرى

سيف الدولة: حتّى ترى كلَّ الذي يلقى الفؤادُ أو لَقي

فلنستمعْ للببّغاء

[ينحني الرفَّاء للأمير، ثُمّ يجلس في مكانه، وينهض أبو الفرج الببَّغاء، ويبدأ في الإلقاء]

:"ورجاءُ سيفِ الدولةِ الشرفُ الذي

يتقاصرُ التفضيلُ عن تفضيلهِ

ضَمَّنتُ تأميلي نَدَاهُ فرَدَّهُ

جذلانَ مِن سَفَرِ الظنون بسؤلهِ

وأَفَقتُ حين بلغتُ وِرد نوالِهِ

عن وِرد ممتنعِ النوالِ بَخِيلهِ

فالغيثُ يغبطُني على إنعامهِ

والدَّهرُ يحسدُني على تأميلهِ"

سيف الدولة: أَجَدتَ وأحسنتْ

[ينحني الببَّغاء للأمير، ثُمّ يجلس في مكانه، ويسأل سيفُ الدولة الحضور]

: فمن يعقبُ الببَّغاء؟

ابن خالويه : اشتقنا لسماع أمير الشعر وفارسِ
حَمدانَ؛ أيا مولايْ
سيف الدولة: لكَ الذي تشاءُ يا ابنَ خالويه
فلْنستمع لما أعدَّهُ أبو فراس
[ينهض أبو فراس، ويبدأ في إلقاء شعره]
: "عَلَيّ لِسَيْفِ الدّولَـةِ القَـرْمِ أنْعُـمٌ
أوانسُ لا ينفـرنَ عـني ربـــــائبُ
يُــؤرّقُني ذِكْــرى لَــهُ وَصَبَــابَــةٌ
وَيَجْــذبُني شَـوْقي إلَيـهِ المجَــاذِبُ
وَلي أدْمُــعٌ طَــوْعِي إذا مَــا أمَـرْتُها
وَهُـنّ عَــوَاصٍ في هَــوَاهُ غَــوَالِبُ
فلا تخشَ سيفَ الـدولةِ القرمَ إنني
سِوَاكَ إلى خَـلْقٍ مِنَ النّـاسِ رَاغبُ"
سيف الدولة: سَلِمْتَ يا أبا فراسٍ، وأَجَدتْ
[ينحني أبو فراس للأمير، ويجلس]
ابن خالويه (لأبي فراس)
: أحسنتَ سليلَ الفرسانِ.. أميرَ الشعراء
أبو فراس : هذا إقرارٌ بالسبقِ أتاني من شيخ العلماء
سيف الدولة: والآنَ.. حان لقاؤنا بالأصفهاني
قد جاءنا بهديَّةٍ ليست تُعادلُها كنوزٌ من ذهبْ

هي نسخةٌ أولى بخطِّ أبي الفرج
تحوي مُؤلَّفَهُ المُعنونَ بـ (الأغاني)

[يتقدّم أبو الفرج الأصفهاني نحو سيف الدولة حاملًا أجزاء الكتاب، فينهض الأمير، ويُسلّم عليه، ويمنحه العطيَّةً، فينحني أبو الفرج للأمير، ويعود ليجلس]

سيف الدولة: ما رأيكم؟
ألا تُحبون سماع شاعر رقيق؟
فلنسمعِ – الآن - كشاجم

[ينهض كشاجم، ويبدأ في الإلقاء]

"أَرتْكَ يَدُ الغَيْـثِ آثَــارَهَا
وَأَعْلَنَتِ الأَرضُ أَسـرَارَهَا
وَكَانتْ أَكَــنَّتْ لِكَانُــونِهَا
خَبِيًّا فَأَعْطَتْــهُ آذَارَهَا
فَمَــا تَقَعُ العَينُ إِلاَّ عَلَى
رِيَاضٍ تُصَنِّــفُ أَنْوَارَهَا
يُفَتِّحُ فِيْهَا نَسِيْمُ الصَّبَا
جَنَاهَا فَيَهْتِكُ أَسْتَارَهَا"

[ينحني كشاجم للأمير، فيسأله الأمير]

: كأنَّك تعني حلب (؟)

كشاجم : حقًّا، يا مولايَ، فقد كُتبتْ هذي الأبياتُ بوصف حلب

سيف الدولة: ولقد أبدعتَ التعبير – كشاجمُ – في لغةٍ طازَجةٍ يتجلَّى فيها أثرُ القرآن

(ثُمَّ للمتنبّي) : هل يُسمِعُنا المتنبّي شيئا؟

أبو الطيّب : لكنّي أخشى أن يُزعجَ مولانا ما سوف أقولُ لأنّي في أحد الأبيات تعمّدتُ الإلغاز

سيف الدولة: هل يمكن أن يُزعجَنا شعرُ المتنبّي؟!

هاتِ لنا ما شئتَ، وثِقْ أنَّا لنْ يُزعجَنا الشعرُ، ولن يُعجِزَنا الإلغاز

[يعتدل أبو الطيّب في جلسته بجوار الأمير سيف الدولة، ويبدأ في إلقاء شعره]

:"لَيتَ المَـدائِحَ تَستَوفي مَناقِبَهُ

فَما كُلَيبٌ وَأَهلُ الأَعصُرِ الأُوَلِ

أَقِل أَنِل أَقطِعِ اِحمِل عَلِّ سَلِّ أَعِد

زِد هَشِّ بَشِّ تَفَضَّلْ أَدنِ سُرَّ صِلِ

إِنَّ الهُمامَ الَّذي فَخرُ الأَنامِ بِهِ

خَيرُ السُيوفِ بِكَفَّي خيرَةِ الدُوَلِ

هَذا المُعَدُّ لرَيبِ الدَهرِ مُنصَلِتًا

أَعَدَّ هَذا لِرَأسِ الفارِسِ البَطَلِ"

سيف الدولة: هذي – فعلًا – من دُرَر المتنبّي
لكنَّ البيتَ الثاني – شاعرَنا – أوغَلَ في
الإلغازِ، وجاء بغير العربيّةْ
أبو الطيّب : لا يا مولايْ
هو بيتٌ عربيٌّ قُحْ
سيف الدولة: أفهمني؛ كيف؟
أبو الطيّب : سَلِ ابنَ جِنّي؛ يا أميري
إنَّهُ أدرى بشعري
سيف الدولة: (لابن جنّي) فهيَّا – أبا الفتح - أَوضِحْ
ابن جِنّي : هذا بيتٌ يتكوّنُ من مجموعة أفعالٍ للأمرِ
يُعبّرُ فيه الشاعر عمّا يرجوه من الممدوح
[يتناول ابن جِنّي من المتنبّي ورقة، ويقرأ البيت في تُؤَدَةٍ]
: أَقِلْ/ أَنِلْ/ أَقطِعِ/ اِحمِلْ/ عَلِّ/ سَلِّ/ أَعِدْ/
زِدْ / هَشِّ / بَشِّ / تَفَضَّلْ/ أَدنِ/ سُرَّ/ صِلِ
سيف الدولة: (لابنَ جِنّي) امنحني البيت؛ أبا الفتح
حتّى يُمكنَني تنفيذَ أوامرِه بالشكل الأمثل
[ابن جِنّي وهو يناول الورقة للأمير]
: هذا هو - يا مولاي - تفضَّل
[الأمير (للمتنبّي) وهو يتأمّل أفعال الأمر ببيت الشعر]
: أَقِلْ / ثِقْ بأنَّا نُقيلُكَ من كلّ عَثرةْ

أَنِلْ / قد أنلناك – شاعرَنا - من مئاتِ
الدراهم عَشْرَةْ
وأَقطِعْ / ونُقْطِعُ شاعرَنا ضيعةً في حلبْ
عن احمِلْ / فيُهدَى لكَ الفَرَسُ الأسودُ
وعَلِّ / فأنتَ لدينا عَلوتَ عُلُوَّ السُّحُبْ
وسَلِّ / فها هي تسليةٌ تَشْهَدُ
أَعِدْ / قد أعدناك فينا لأحسنِ ما عندنا
وزِدْ / فنزيدُك مِثلَ عطيَّتنا السابقةْ
تَفَضّلْ / وها قد فعلنا
وأَدنِ / فها نحنُ نُدنيكَ مِنَّا، ومن أهلنا
وسُرَّ / إليكَ ثلاث جوارٍ.. تُسَرّيكَ حينًا،
وحينًا تَسُرُّكَ ضِحْكاتُها الدافقةْ
وصِلْ / قد وصلنا

الشيخ المعقليّ: فهلَّا هشَشْتَ بشَشْتَ؛ أيا سيّدي؟

سيف الدولـة: وهَشِّ / فها قد هششنا ببسمتنا الماثلةْ
وبَشِّ / وها أنتَ في غِبطةٍ كاملةْ

ابن خالويه : أرى المتنبّي كثير التقعُّرِ في حَرفهِ
يُجيدُ الأحاجي، ويهوى الشططْ
ويعرفُ كيف يُميلُ الأميرَ إلى صفّهِ
فهَلَّا تركنا نقاش التقعُّر والأُحجياتِ لِئلَّا

نُساويَ بين السديد وبين الغلط؟

سيف الدولة: لا أدري ما خطئي في أن يعجبني هذا البيتُ المُعجز؟

وعمومًا فلنرجعْ للرفَّاء لنعرفَ ما أخبار الردّ على شعر أبي الطيّب؟

[ينهض الرفّاء وينحني للأمير]

الرفّاء : عفوًا مولايَ، ولكنّي حين قرأتُ قصيدَ أبي الطيّب طالعتُ بآخره بيتًا يسخرُ ممّن يتحدَّى شعرَهْ

فعرَفتُ لماذا اخترتم - يا مولايَ - قصيدًا ليس الأجودَ عند الشاعر

فكَفَفْتُ - عن الردّ - التفكير

سيف الدولة: ماذا كان يقول البيت؟

الرفّاء : يقول بهذا البيتِ والقولُ موجعٌ

وقد جاء وصفًا للأمير المُفَلَّقِ:

"إذا شاء أن يلهو بلحيةِ أحمقٍ

أراهُ غُباري، ثم قال له الحقِ"

[يضحك سيف الدولة، ويضحك الحضور]

سيف الدولة: فلتُسمعنا شيئًا من شعرِكَ يا رفَّاءُ،

ولا تهتمّ لسَرجٍ أركبنا المتنبّي إياه

[يُلقي الرفَّاء أبياتًا من شعره]

:"أَعَزْمَتُك الشهَـــابُ أمِ النهارُ

أَراحَتُكَ السَّحَابُ أمِ البحـارُ

خُلِقْتَ مَنيّةً ومُنًى فأضْـحَتْ

تمورُ بكَ البســـيطةُ أو تُمارُ

تُجَلّي الدينَ أو تحمي حِمـــاهُ

فأنت عليــه ســـورٌ أوْ سِوارُ

سُيُوفُكَ من شُكاةِ الثغرِ بُرْءٌ

ولكـنْ للعِـدى فيهـــا بـــوارُ"

سيف الدولة: هذا من جيّد شعرك يا رفّاءْ

وبه نختمُ مجلسَنا في هذي الليله

(ستار)

المشهد الثاني

[الوقت: بعد صلاة العشاء.. يُفتح الستار على مجلس سيف الدولة الذي يتأهّبُ لاستقبال روّاده، فنرى الأمير وأبا فراس وأبا العشائر يستكملون حوارًا بدأ بينهم]

أبو العشائر (لسيف الدولة)

: وأنا - يا ابن العمِّ - أرى أنّك بالغتَ كثيرًا
فيما تمنحُ للمتنبّي من أموالٍ وعطايا
ولعلّكَ تمنحه فوق ثلاثة آلاف دنانيرَ لقاءَ
ثلاثِ قصائدَ – تقريبًا - يكتبها في العام

سيف الدولة: تتحدَّثُ – يا ابن العمّ – كأنَّك لا تُدركُ
أنَّ الشعرَ وقودُ قضيَّتِنا

أبو فراس : لا أُنكرُ دور الشعر، ولكنَّكَ لو جئتَ
بعشرين من الشعراء لَمَا زاد الإنفاقُ
على عُشر هِباتكَ للمتنبّي

سيف الدولة: ومتى كان الشعرُ يُقاسُ بهذا المعيار؟

[يدخل ابن خالويه، فينحني للأمير، ويُلقي السلام]

ابن خالويه : سلامٌ عليكمْ

الحضور : عليكمُ السلامْ

سيف الدولة: (لابن خالويه) ما رأي أبي عبد الله؟
هل يُغنيني عنِ أشعار المتنبّي ما ينظمهُ
عشرون من الشعراء؟

ابن خالويه : بادئ ذي بدءٍ؛ فالمتنبّي لا يعدلُهُ مَائةُ شاعرْ
لكنّي صرتُ أراهُ
- وقد أفسدَهُ فيضُ عطائكَ –
يَكفرُ بالأفضالْ

سيف الدولة: أتراهُ جَحُودا؟

ابن خالويه : وبماذا يُوصفُ من يستهلكُ نصفَ
قصائدِ مدحِكَ في الفخر بذاته؟

أبو فراس : هذا أخطر ما في الأمر

[يدخل أبو العبّاس الناميّ، فينحني للأمير، ويُلقي السلام]
فيردُّ الحضور: عليكمُ السلامْ

سيف الدولة: ما قولُكَ – يا ناميُّ - بشاعرنا المتنبّي؟
أخبرني.. كيف تراهْ؟

الناميّ : هل يرغبُ مولانا أن يُبديَ شاعرُه السابقُ
رأيًا في شاعرهِ اللاحق؟

سيف الدولة: فضلًا لا أمرًا، وبكلّ وضوح

الناميّ : هو أفضلُ مَنْ نَظَمَ الشعرَ، ولكِنْ..

هو مغرورٌ مُتعاظم
ويرى ألَّا شاعرَ غيرُهْ

أبو العشائر: ولقد زاد غرورًا منذ ترخَّص من مولايَ
بأنْ يجلسَ أثناء الإلقاء

[يدخل أبو الطيّب وابنُ جِنِّي، فينحني ابن جِنِّي ويلقي السلام، ويردُّ الحضور (عليكمُ السلامْ)، ويجلسان]

سيف الدولة: كيف الحال؟

ابنُ جِنِّي : نحن بخيرٍ ما دمت بخيرٍ يا مولاي

سيف الدولة: كيف الحال؛ أبا الطيّب؟

أبو الطيّب : أحمدُ ربّي أن أنجاني من موتٍ كان مُعَدًّا لي
عندَ خروجي - ليلة أمسٍ - من مجلس مولاي

سيف الدولة: ماذا يعني ما قُلتَ؛ أبا الطيّب؟

أبو الطيّب : سَلْ – يا أميري – سيّدي أبا العشائر

أبو العشائر: (للمتنبّي) وكأنّك تعني أنَّك واجهتَ محاولةً للقتلِ، وأنّي مَنْ رتَّبَ ذلكْ!
هل تعنيني – حقًّا – بكلامك؟!

أبو الطيّب : لستُ أنا مَنْ زجَّ باسم سيّدي
لكنهم كانوا جماعةً من المُلَثَّمينْ
صاح الذي بسهمه رماني:
هذه هديَّةٌ إليكَ مِن أبي العشائر

سيف الدولة: هل يُعقلُ أنْ يحدثَ هذا؟

أبو الطيّب : هذا ما كان؛ أيا مولايْ

أبو العشائر: (للمتنبّي) أوَ حقًّا صدَّقتْ؟

أبو الطيّب : وقلتُ في ذلك شعرا:

"فَإِن يَكُنِ الفِعلُ الذي ساءَ واحِدًا

فَأَفعالُهُ اللائي سَرَرنَ أُلوفُ

ونَفسي لهُ؛ نَفسي الفِداءُ لِنَفسِهِ

وَلَكِنَّ بَعضَ المالِكينَ عَنيفُ"

أبو العشائر: أتراني لو فكّرتُ بقتلك أحتاج لأن أتخفَّي في زيّ الآخر؟

أبو فراس : أتَعَجَّبُ كيف يُصدّقُ أنّا ننشغل بقتله؟

سيف الدولة: فلنُغلق هذا الموضوعَ الآن

ودعوني أبحَثُهُ فيما بعد

[يدخل كشاجم، والسَّريُّ الرفَّاء، والببَّغاءُ، فينحنون الواحد تلو الآخر للأمير، ويُلقون السلام (سلامٌ عليكمْ)؛ فيردُّ الجالسون (عليكمُ السلامْ)، ويأخذ القادمون الثلاثة أماكنهم في المجلس]

سيف الدولة: هذي حبَّاتُ العِقد التأمتْ

والتمَّ لمجلسنا الشملْ

فلتقترحوا من يفتتح الليلةْ

ابنُ جِنِّي : فليكنِ المتنبّي، ولسوف يفاجئكم بقصيدٍ

فخمٍ أطلعني عليه

سيف الدولة: فلنبدأ بسماع أبي الطيّب

[يعتدل أبو الطيّب في جلسته، ويبدأ الإلقاء]

:"واحرَّ قَلبـاهُ مِمَّن قَلــبُهُ شَــبِمُ

وَمَن بِجِسمي وَحالي عِندَهُ سَقَمُ

مالي أُكَتِّمُ حُبًّا قَد بَرى جَسَـدي

وتَدَّعي حُبَّ سيفِ الدولَةِ الأُمَمُ

إن كانَ يَجمَعُــنا حُــبٌّ لِغُـرَّتِـهِ

فليتَ أنَّا بِقَــدْرِ الحُـبِّ نَقتسِمُ"

[تُسمع همهمات معظم الحضور، ثمّ تعلو شيئًا فشيئًا بعضُ الأصوات الساخرة تهاجم المتنبّي]

أبو فراس : بل أحببتَ جوائزَه وعطاياه

ابن خالويه : ولعلّك تبغي أن تتولَّى أمر التقسيم

الناميّ : هي قسمةٌ ضيزى إذَنْ

أبو العشـائر: هلّا كفاهُ ما أخذ؟!

[يبدو الإعراضُ على وجه الأمير، ويردُّ المتنبّي على مهاجميه ببيتٍ شعر له لا ينتمي للميميّة التي يُلقيها]

:"خــليـليَّ إنّي لا أرى غــيرَ شــاعـرٍ

فَلِمْ منهمُ الدعوى ومِنّي القصائدُ؟"

سيف الدولة: عُدْ لقصيدك يا متنبّي، وكفاكَ مُناكَفَةً

[يستأنف أبو الطيّب الإلقاء]

:"يا أعـــدلَ النـــاسِ إلَّا في مُعـــامَلتي
فيكَ الخِصامُ وَأنتَ الخَصْمُ والحَكَمُ"

أبو فراس : أراك مَسَخْتَ مقولةَ دِعبلْ:

"ولستُ أرجو انتصافًا منكَ ما ذرَفَتْ
عيني دموعًا، وأنت الخَصم والحَكَمُ"

[يواصل سيف الدولة إعراضه، ويُكمل المتنبّي]

:"سيَعلَمُ الجمعُ ممَّنْ ضمَّ مَجلسُنا
بأنَّني خـــيرُ مَن تسعى بـــهِ قَـــدَمُ"

سيف الدولة: أنتَ -إذن- خيرُ مَن تسعى بهِ قَدَمُ(؟)

[ينظر المتنبّي جهة الأمير، ويستأنف الإلقاء]

:"أنـــا الـــذي نظَـــر الأعمى إلى أدبي
وأسْمـــعَتْ كلمـــاتي مَن بـــهِ صَـــمَمُ"

أبو العشائر: هذا غرورٌ فاق كلَّ حدّ

أبو الطيّب :"الخيـــلُ والليلُ والبيـــداءُ تَعْرِفُني
والسيفُ والرمحُ والقِرطاسُ والقَلمُ"

ابن خالويه : حتّى هذا المعنى مسروقٌ من بيتٍ لابنِ العُريانِ العثمانيّ يقول

:"أنا ابنُ الفلا والطعن والضرب والسُّرَى
وجردِ المـذاكي، والقنـــا، والقـواضبِ"

أبو فراس : (للمتنبّي) أمَا وقد جعلتَ نفسَك الشجاعَ
والكريم، والرئيسَ، والفصيحَ؛ قل لنا إذن
ماذا تبقَّى للأمير؟

[يشتدُّ غضبُ سيف الدولة، فيلقي بالدواة التي أمامه في وجه المتنبّي]

أبو فراس : هذا دَعِيٌّ يسرقُ الأشعارَ كي يقولَها في مدحِ
مولانا، ويحصد الجوائز

[يُتابع المتنبّي؛ وقد اغرورقت عيناه بالدموع]

:"إن كانَ سَرَّكُمُ ما قال حاسدُنا
فمـا لجُـرحٍ إذا أرضـاكُمُ ألَمُ"

[يظهر التأثّر على الأمير، فينهض، ويتجّه إلى أبي الطيّب، ويُدنيه منه، ويُقَبّلُ رأسه، ثمّ يُجيزه بألف دينار، ويردفها بأخرى، ويطلب منه أن يُكملَ إلقاء قصيدته]

أبو الطيّب :"لئنْ تَرَكْنَ ضُمَيرًا عن ميـامِنِنـا
ليَحْـدُثَنَّ لِـمَنْ وَدَّعـتُهم نَـدَمُ
إذا ترحَّلْتَ عن قومٍ وقد قـدَروا
ألَّا تُفـارِقهُمْ فالرَّاحـلونَ هُـمُ
هـذا عتـابُـكَ إلّا أنَّـهُ مِقَـةٌ
قـد ضُمِّنَ الـدُرَّ إلَّا أنَّـهُ كَلِمُ"

سيف الدولة: صدقتَ؛ أبا الطيّبِ

فشعرُكَ دُرٌّ، ولكنَّه كَلِمُ
وإن كان لي عَتَبٌ فعلى:
"لئنْ تَرَكْنَ ضُمَيرًا عن ميـامِنِنـا (*)
ليَحْـــدُثَنَّ لِمَنْ وَدَّعـتُهمْ نَـــدَمُ"؟
أحقًّا تريد الرحيل إلى كافور؟

أبو الطيّب : لا؛ يا أميري
لكنّهُ شيطانُ شعري

سيف الدولة: (ضاحكًا) قد سامحناكَ، وسامحنا شيطانكَ
أيضًا، واعلم أنّا لن نسمح يومًا برحيلك

أبو الطيّب : شكرًا يا مولاي

الببَّغاء : لا تكفي شكرًا يا شاعرنا
لا يُجزئ ألفي دينارٍ إلّا أنْ تُسمِعَ مولانا
بيتين من الشعر بمدحه

أبو الطيّب : (لسيف الدولة)
"جاءتْ دنانيرُكَ مختومةً عاجـلةً ألفًا على ألفِ
أشْبَهَها فعــلُكَ في فيـلـقٍ قلَبْتُه صفًّا على صفِّ"
[يضحك سيف الدولة، فيضحك المتنبّي]

(ستار)

(*) ضُمَير: جبلٌ على يمين الراحل من الشام إلى مصر "الديوان"

المشهد الثالث

[الزمان: سنة ستّ وأربعين بعد المائة الثالثة للهجرة.
يُفتح الستار على مجلس الأمير سيف الدولة بحلب؛ وبجانبه يجلس ابنُ عمّه أبو فراس الحمداني، ونرى المجلس قد ضمّ أبا الطيّب المتنبّي، وابن جِنّي، وابن خالويه، وأبا الطيّب اللُغَويّ، وأبا العبّاس النامِيّ، وكشاجم، والسَّريّ الرَّفَّاء، والببَّغاء]

سيف الدولة: باسم الله تعالى نفتتح المجلس
وأري أن نجعل مجلسنا - هذي الليلةِ - مَيدانَ
حوارٍ تتلاقحُ فيه الأفكارُ بعيدًا عمَّا اعتدنا من
إلقاء الشعر

أبو فراس : هذا تغيير مطلوبٌ بين الفينة والأخرى

ابن جنّي : وأرى في ذلك ما يُسهمُ في إعمال العقل

ابن خالويه : وأنا معكم؛ وأؤكّدُ - بادئ ذي بدءٍ - أنْ يتقبّلَ
كلٌّ منَّا طرحَ الآخر
ولأبدأ بسؤالٍ لأخينا المعروف بلقب المتنبّي:
كيف رضيتَ بأن يدعوكَ الناسُ بهذي اللفظةْ؟
(واللفظة معناها الكاذب)

فيكون رضاك بذلك يعني أنّك جاهلْ

المتنبّي : من قال إنّني رضيتُ يا أخي؟
وهل تراني مستطيعًا منع شخصٍ أنْ يُناديني
بما يشاء؟

أبو فراس : وعلى نفس الدرب أراني أرغب في توجيه سؤالٍ
آخر للمتنبّي استكمالا لسؤال أبي عبد الله:
ما رأيك فيما قال بحقّكَ (بِنْ بطَّةْ)؟
"عَلامَ جَحَدْتَ أَبًا سَاقِطًا
وقُلْـتَ أَبِي سَيِّدُ البــاديَةْ
وقــد بانَ هــذا فلا تُخْفِهِ
فليست أُمورُكَ بالخافِيَةْ"

سيف الدولة: فلنتوقف عن هذا؛ فأنا لم أقصدْ أنْ
يتحوَّلَ مجلسُنا لمُلاسَنَةٍ من هذا النوع
ولنستمعِ الآن لبضعة أبياتٍ - من صوتٍ
عذبٍ - يتبعها نقاشٌ حول حكاية شاعرها

[تبدأ الموسيقا، ثمّ تدخل المغنية وتبدأ الغناء]

"ولقد دخلتُ، على الفتاة، الخِدرَ في اليوم المطيرِ
الكاعِبِ الحسناءِ تَرفُلُ في الدِّمَقْسِ وفي الحريرِ
فدَفَعــتُهَا فتَدَافَعَتْ مَشْيَ القَطَــاةِ إلى الغديرِ
ولـثَـمْتُها فـتَنَفَّسَـتْ كتنـفُّسِ الــظَّبيِ البَهـيرِ

فدنتْ، وقالتْ: يا مُنَخَّلُ ما بجسمكَ من حَرورِ؟
ما شفَّ جسمي غيرُ حُبّكِ فاهدئي عنّي وسيري
وأُحبُّها وتُحبُّني ويُحبُّ ناقتَها بعيري"

الناميّ : ما أروعها من كلمات !

الرقَّاء : هذا شعرٌ خلَّده الدهر

كشاجم : قيلت في المُتجرّدَةِ امرأةِ النعمانِ بن المُنذر

الببّغاء : ولقد قتلتْ شاعرَها هذي الأبيات

ابن خالويه : فلنتركْ كلمات الأغنية العذبةْ
ولنترك ما كان من النعمان مع الشاعرِ كي
نتناقش في مسألة لُغويَّةْ
وسؤالي للُّغَويّ أبي الطيّبِ عن لفظ (بعيرٍ)
في قول الشاعر
"وأُحبُّها، وتُحبُّني، ويُحبُّ ناقتَها بعيري"
هل مما يعنيه اللفظُ (حِمار)؟

اللُّغَويّ : في هذا الموضع لا تعني الكلمةُ غيرَ (بعير)
إذ كيف لمجنونٍ يتخيّل أنْ يتسنَّى لحمارٍ
أنْ يعشَقَ ناقةْ؟

ابن خالويه : فلماذا والحال كذلك قال الطبَريُّ بتفسير
كلام الله تعالى "ولِمَنْ جاء بهِ حِملُ بعيرٍ"
إنّ الآية قد تعني – أيضًا - حِمل حمار؟

اللُّغَويّ : فليجتهدِ الطبَريُّ بشرح الآية وفق قواعدَ
يفرضها تفسيرُ النصّ القرآنيّ؛ ولكنَّا الآن
نُناقشُ نصًّا شعريّا

سيف الدولة: ما رأي المتنبّي؟

المتنبّي : رأيي هو رأي اللُّغَويّ أبي الطيّب

سيف الدولة: (لابن خالويه) أرى اللُّغَويَّ مع المتنبّي
قدِ اتفقا؛ فبماذا تُجيبُهما الآنْ؟

ابن خالويه : ومتى كان المتنبّي الكاذبُ يعلمُ شيئًا من
أسرار العربيّة كي يتحدَّثَ في هذا الشأن؟

المتنبّي : (لابن خالويه) اخرس.. لا تنسَ، وأنتَ تُجادلني،
أنَّكَ من أصلٍ خوزيٍّ
ما لكَ والعربيّة أنتْ؟

[يهبُّ ابن خالويه واقفًا في انفعال، ويُخرِجُ من كُمّه مفتاحًا حديديًّا، ويضرب به وجهَ المتنبّي، فيسيل الدمُ على وجهه وملابسه، ويُقَلّب المتنبّي نَظَرَهُ بين سيف الدولة والحضور فلا يُطالع سوى الصمت، فيُغادر المجلس دامعًا يرتجف]

(ستار)

المشهد الرابع

[في هذا المشهد تقسم خشبة المسرح لنصفين يتبادلان الإضاءة والإظلام، ويُفتح الستار على غرفة يجلس فيها ابن جنّي ومطر على مقعدين بينهما طاولة صغيرة، ونرى - في جانب من الغرفة - سريرًا يرقد فيه المتنبّي يرتعد (رغم ما وُضع فوقه من أغطية كثيرة)، ونسمعه يئنُّ من الألم]

ابن جِنَي: ها هي تأتي في نفس الموعدِ كلّ مساء!

مطر : ما أبشعها؛ لا تُخلفُ وعدًا

انظر.. ها هو قد بدأ الهذيان

ابن جِنَي: هل تحسَبُهُ يهذي؟

مطر : ومتى كان المحمومُ يُردّدُ غير الهذيان؟

ابن جِنَي: لكنّ أبا الطيّبِ، في نوبات الحُمّى، يَنْظمُ شِعرًا

ولقد أرهفتُ السمعَ مَلِيًّا ليلة أمسٍ، فالتقطتْ

أذني أبياتًا رائعةً تَصِفُ الحُمَّى

[يردّدُ الأبياتَ – في تُؤدةٍ - مستمتعًا بإلقائها]

"وَزائِـرَتي كَـــأَنَّ بـِهـا حَيـــاءً
فَـلَـيسَ تَـــزورُ إِلّا في الظَـلامِ
بَذَلتُ لَها المَطارِفَ وَالحَشايا
فَعـــافَتها وَباتَت في عِظـــامي
أُراقِـبُ وَقتَهـا مِن غَـيرِ شَـوقٍ
مُراقَبَـــةَ المَشوقِ المُستَهَـــامِ
وَيَصدُقُ وَعدُها والصدقُ شَرٌّ
إِذا أَلقـاكَ في الكُرَبِ العِظامِ"

مطر : يا سبحان الله..

كيف لمحمومٍ أن يقرض هذا الشعر؟

[يُسمَع المتنبّي يُنشد بيت شعر بصوت غير واضح:

" ولَم أَرَ في عُيوبِ الناسِ شَيئًا

كنَقصِ القادرينَ على التَّمامِ"

فيُعيد ابنُ جنّي إلقاءه بوضوح وتؤدة، ثُمَّ يسألُ مطرًا]

ابن جِنّي: هل صدَّقت الآن حديثي عن قدرة هذا الرجل

الفذّ على قول الشعر مع الحُمّى؟

هو في هذا البيت – أراهُ - يعاتبُ سيفَ الدولةْ

مطر : صدَّقتُ وآمنتْ

[يُردّدُ المتنبّي اسم خولة، فيُميّزان قوله]

: أين مولاتي؟ أين خولةُ؟ قولـوا
كيف لا تأتي، أو يجيءُ رســولُ؟
ابن جِنَي: ستأتي إليك – أبا الطيّبِ – الآن خولةْ
[يجذب مطرٌ ابنَ جنّي في رفق، ويبتعد به عن سرير أبي الطيّب، ويهمس له]
مطر : رأيتُ الأميرةَ صُبحًا، وقد أخبرتني برغبتها
في الحضور إليه، وإني أرى أن تجيءَ نهارًا،
وليس بِلَيْل
فهل أذهبُ الآن أُبلغُها أن تجيءَ صباحا؟
ابن جِنَي: أرى ما تقولُ صحيحا
ففي الصبح يمكنها أن تراهُ مُعافى
[يتبادل نصفا الخشبة الإضاءة والإظلام، فنرى الأميرة خولة في جناحها بالقصر.. تدخل عليها الوصيفة مرمر]
مرمر : جاءتني أخبارٌ طازَجةٌ من عند المتنبّي؛ مولاتي
خولة : مَنْ ذا جلب الأخبار؟
مرمر : للتوّ أتي مطرٌ كي يبلغَنا
خولة : (في لهفة) ما حال أبي الطيّب؟
مرمر : مازال تعاوده الحُمّى ليلًا
خولة : فلماذا تركَهْ؟
مرمر : جاء ليُخبرَ مولاتي أنّ أبا الطيّبِ يرغبُ في رؤيتها

خولة : هل حدّثَهم عنّي رغم الحُمّى؟

مرمر : كان - رغم الحُمَّى- يُسائلُهم:

أين مولاتي؟ أين خولةُ؟ قولوا

كيف لا تـأتي أو يجيءُ رسـولُ؟

خولة : ومتى يُمكنني أن أذهب لأراهْ؟

مرمر : حين تزول الحُمّى ويصير بحالٍ أحسن

يأتي مطر كي يصحبَنا لزيارتِهِ

خولة : كم يُوجعني قلبي من أجل أبي الطيّب

بل إنّي لستُ مُصَدّقةً حتى الآن

كيف لسيف الدولة ألّا يحميه في مجلسهِ؟

مرمر : يُوجد سرٌّ – يا مولاتي – غَيَّرَ قلبَ أميري سيفِ

الدولة من شاعرهِ وصديقهْ

خولة : غَيَّرَهُ أهلُ الشرّ وحُسّادُ أبي الطيّب

أمّا إن شئتِ الإلمامَ بآخر أخبار التغيير

فإليك التغيير الأكبر

بالأمس تعمَّدَ سيفُ الدولةِ أن يُلمحَ لي

أنَّ المتنبّي ليس بكُفءٍ أن يتزوّجني

مرمر : وبماذا ردَّتْ مولاتي؟

خولة : حاولتُ مراجعتَهْ

وأشرتُ إلى أنّا تربطنا آصرةُ الفاتحةِ المعقودةِ

بين المتنبي وبينهْ.. لكنْ لا جدوى
يبدو – يا مرمرُ – أنّ الأسوأ قادم

مرمر : فلتحذر مولاتي أن يعرفَ هذا الأمرَ أبو الطيّب
هل ستبوحين بهذا لهْ؟

خولة : لا أدري؛ ولعلَّ الأفضل ألَّا أتحدّثَ في شيءٍ
حتّى تهدأَ هذي العاصفةُ الملعونةْ

[يتبادل نصفا الخشبة الإضاءةَ والإظلام، فنرى المتنبّي، ومطر، والأميرة خولة والوصيفة مرمر يجلسون جميعًا في نفس الغرفة التي ابتدأ بها المشهد]

خولة : (للمتنبّي) ها أنتَ الآن بحالٍ أفضل؛ شاعرنا

المتنبّي: حمدًا لله
زالتْ رعدتها عند الفجر

خولة : هل حقًّا تنظم شعرًا حين تُهاجمكَ الحُمَّى؟

المتنبّي: هذا ما قال رفيقايَ، ولكنّي لا أتذكّرُ شيئًا،
وكأنّ الشعرَ تناثرَ منّي رغمًا عنّي
ما أذكرُهُ أنّي كنتُ أُفكّرُ في مولاتي
وأسائلُ عنها مَنْ حولي
وكذلك كنتُ أُفَكّرُ في سيف الدولةْ

خولة : يعلم ربّي كم كنتُ أتوقُ لرؤياكْ

مطر : وبإذن الله يكون قدومُكِ فألَ الخير عليه

مرمر : أستأذنكم، وليصحبني مطرٌ لنُعِدَّ شرابًا

[يخرج مطر ومرمر، ويتركان المتنبّي وخولة معًا]

خولة : آلَمَني أنْ يصمتَ سيفُ الدولةِ عمَّن آذاكَ بمجلسه؛
لكنّك تُدركُ أنّ وراء الأمر دسائسَ لا تخفى، ولهذا
أرجوك – أبا الطيّب - أنْ تتجاوزَ هذي الأحداثَ
لكي لا نترك سيف الدولة نهبًا لدسائسهم

المتنبّي: (وقد نهض واقفًا) صعبٌ أنْ أتجاوزَها يا خولةْ
فالأمرُ تَخطّى حَدَّ مناكفةٍ، أو كلماتٍ غير مهذبَّةٍ
يُمكنُ للمرء تجاهلَها

خولة : (تنهض من مقعدها وتقف في مواجهة المتنبّي)
أرجوكَ -أبا الطيّب- خَفِّفْ من غلوائك من أجلي
فكلانا يُدرك ما يبغون

المتنبّي: لقد مَحَّصتُ أفعالَ الأنامِ
لأُدركَ كُنْهَ أخطاءِ الكِرامِ
"ولَم أَرَ في عُيوبِ الناسِ شَيئًا
كنَقصِ القادرينَ على التَّمامِ"
لهذا كان عَذْلي للأميرِ
فكيف الجُرحُ يمضي لالتئامِ؟

خولة : (وقد أمسكت يد المتنبّي اليمنى بكلتا يديها)
أفهَمُ ما تعني؛ بل أُدركُ حجمَ الجُرحِ النازفِ في قلبكْ

لكنّي – أرجوكَ - تَحَمَّلْ

المتنبّي : لم يَعُدْ لي من بديل

ليس لي غيرُ الرحيل

خولة : عن حلبْ !

المتنبّي: إلى حلبْ !

خولة : أَرهَقْتَ عقلي.. صرتُ لا أدري..

أترحلُ عن حلبْ؟

أم أنتَ تعتزمُ الرحيلَ إلى حلبْ؟

المتنبّي: أرحلُ؛ يا أميرتي (يا لَلْعَجَبْ)

عن المدينة التي قضيتُ عمري كلَّهُ مسافرًا لها

كقلعةٍ (تُشِعُّ فخرًا للعربْ)

لكنَّها (بلا سببْ)

قد أنكرتني في بلاط سيّدي

أرحلُ؛ يا أميرتي (يجتاحُني الغضبْ)

إلى المدينة التي بَنَيْتُ في قصائدي

خولة : وأنا.. أتتركُني هنا؟!

المتنبّي: بل أنتِ بنتُ قصيدتي؛ منها خرجتِ إلى العَلَنْ

والآنَ يُمكنكِ الرجوعَ إلى قصيدتيَ/ الوطنْ

خولة : هل ترحلُ عن حلبٍ لتسيرَ إلى كافور؟

المتنبّي: أخطأتُ مَرَّةً، ولنْ أُكرِّرَ الخطأْ

فلتتركوني أرتحلْ
عن سيّدي الذي أَحَسَّ بالمَلَلْ
عنِ مجلسٍ قد عَشَّشَتْ فيهِ الحِدَأْ
عن المدينة التي أصابَها العَطَبْ
وغُربَةٍ أُحِسُّ فيها بالظمأْ
لأحملَ المجدَ الذي أغاظ حاسدي..
قصائدي التي أخافُ أن يُصيبَها الصدأْ
وأحمل الحبيبةَ التي
بثثتُ أشواقي لها على الملأْ
رَدَدْتُ عن ثيابها يدي (*)
أحملُ سيفَ الدولةِ البطلْ
إلى حلبْ
تلك التي شيَّدتُ في قصائدي
والآن قد صارت بقلبي قلعةً للذكرياتِ والأملْ

(يُضاء المسرح)

(*) إشارة إلى بيت المتنبّي القائل:

"يَرُدُّ يدًا عن ثوبها وهْوَ قادرٌ ويَعصي الهوى في طيفها وهْوَ راقدُ"

مرسى مطروح

في إبريل ٢٠٢٣م

السيرة الذاتيّة:

- بكالوريوس علوم وتربية/ رياضيات (١٩٨٢م)
- عضو اتحاد كتاب مصر
- محاضر مركزي بوزارة الثقافة المصريّة
- رئيس نادي أدب عام ثقافة مطروح
- رئيس النادي المركزي لأندية أدب ثقافة مطروح
- عضو أمانة مؤتمر غرب ووسط الدلتا الثقافيّ
- عضو أمانة المؤتمر العام لأدباء مصر (٢٠١٧- ٢٠١٩)

الإصدارات:

(١) قصائد على قارعة الضجر/ ديوان شعر (٢٠١١م)
(٢) غيم يبسط ذراعيه بالوصيد/ ديوان شعر (٢٠١٧م)
(٣) ولليمام ما يشاء من مدى/ ديوان شعر (٢٠١٧م)
(٤) أشتهي شايًا بطعم القرنفل/ ديوان شعر (٢٠١٩م)
[فائز في المسابقة المركزية لوزارة الثقافة المصريّة]
(٥) فانوس رمضان/ مجموعة قصصيّة (٢٠١٩م)
(٦) ظلٌّ وصدى (مأساة نرجس وإيكو) / مسرح شعريّ (٢٠٢٢م)
(٧) المتنبّي (المسافر دائمًا إلى حلب) / مسرح شعريّ (٢٠٢٣م)

الإهداء.....٥
توطئة.....٧
الشخصيات (حسب الظهور على المسرح).....٩
الفصل الأوّل (اتّهام).....١٣
المشهد الأوّل.....١٥
المشهد الثاني.....٢١
المشهد الثالث.....٢٧
المشهد الرابع.....٣٣
الفصل الثاني (تطواف).....٤١
المشهد الأوّل.....٤٣
المشهد الثاني.....٥١
المشهد الثالث.....٥٥
المشهد الرابع.....٦١
المشهد الخامس.....٦٧
المشهد السادس.....٧٣
الفصل الثالث (أمان منقوص).....٨١
المشهد الأوّل.....٨٣

المشهد الثاني.....٩٣
المشهد الثالث..... ١٠١
المشهد الرابع..... ١٠٥
السيرة الذاتيّة..... ١١٤
الإصدارات..... ١١٤

خولة : هل ترحل عن حلب لتسير إلى كافور؟

المتنبّي: أخطأت مرة، ولن أكرر الخطأ

فلتتركوني أرتحل

عن سيبي الذي أحس بالملل

عن مجلس قد عششت فيه الحدأ

عن المدينة التي أصابها العطب

وغربةٍ أحس فيها بالظمأ

لأحمل المجد الذي أغاظ حاسدي..

قصائدي التي أخاف أن يصيبها الصدأ

وأحمل الحبيبة التي

بثثتُ أشواقي لها على الملأ

رددت عن ثيابها يدي

أحمل سيف الدولة البطل

إلى حلب

تلك التي شيّدت في قصائدي

والان قد صارت بقلبي قلعة للذكريات والأمل

دار البديع العربي
لطباعة والنشر
01061635162
01557535590